سلسلة محاضرات كبار العلماء والشخصيات

محاضرة

منهجية الاقتصاد الإسلامي
الفلسفة ومنهج البحث العلمي

للأستاذ الدكتور

عبد الرحمن يسري

الأربعاء: ١٩ من صفر ١٤٣١هـ الموافق ٣ فبراير ٢٠١٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديـــم

بقلم الأستاذ الدكتور يوسف إبراهيم يوسف

مديـر المركـز

الحمـد لله والصـلاة والسـلام عـلى سـيدنا رسـول الله وآلـه وصحبه ومن والاه ، وبعد

فمرحباً بالدكتور عبـد الـرحمن يسرـي أحـد أفـذاذ الرعيـل الأول في الاقتصاد الإسلامي الذين أسهموا بإخلاص في مسـيرة هذا العلم في العصر الحديث، والاقتصاد الإسـلامي علـم قـديم في مضمونه حديث في تسميته، حـديث في الإبـداعات المعـاصرة فيه بعد انقطاع طويل منذ أن توقفـت الحضـارة الإسـلامية عـن العطاء الفياض وإن لم تتخل عنه في يوم من الأيـام. هـذه العـودة المباركة كـان مـن كتابهـا الـدكتور عبـد الـرحمن يسرـي بجهـده الشخصي من ناحية وبفضـله عـلى الكثـيرين الـذين أسـهموا في مسيرة الاقتصاد الإسـلامي مـن ناحيـة أخـرى، ومحـدثكم ممـن يدينون بالفضل للأسـتاذ الـدكتور عبـد الـرحمن يسرـي في هـذا المجال.

ولا أطيل عليكم، وإنما أدعوكم إلى هذه المحاضرة القيمة من أستاذنا الدكتور عبد الرحمن يسرى عن منهجية الاقتصاد الإسلامي الفلسفة ومنهج البحث العلمي.

التعريف بالمحاضر

بقلم الدكتور/ عادل عبد الفضيل عيد

مساعد مدير المركز

الدكتور عبد الرحمن يسرى أحمد ـ من مواليد عام ١٩٤٠م بمدينة القاهرة ـ جمهورية مصر ـ العربية. وحصل على بكالوريوس في الاقتصاد عام ١٩٦٠م من جامعة الإسكندرية بمصر. ثم حصل على الدكتوراه في الاقتصاد عام ١٩٦٨م من جامعة سنت أندروز ـ بريطانيا. وعمل منذ عام ١٩٦٨م في مجال التدريس بكلية التجارة ـ جامعة الإسكندرية. ثم عمل رئيس قسم الاقتصاد بعدة جامعات منها: جامعة الملك عبد العزيز بجدة ـ الجامعة العربية بلبنان ـ جامعة أم القرى بمكة المكرمة. ثم عمل مدير عام المعهد العالي للدراسات الاقتصادية والإسلامية في إسلام أباد ـ باكستان.

ـ له العديد من الدراسات والأبحاث والكتب في مجالات الاقتصاد. وله إسهامات رائدة في مجال الإشراف على رسائل الماجستير والدكتوراه في عدة جامعات محلية وخارجية. وهو

صاحب فكرة عمل دبلوم في دراسة الاقتصاد الإسلامي ، وفي إعداد منهج الاقتصاد الإسلامي.

حاز على جائزة البنك الإسلامي للتنمية في الاقتصاد الإسلامي بالاشتراك عام ١٤١٧هـ ١٩٩٧م.

من أبز المؤلفات:

أساليب التمويل الإسلامية رؤية كلية، أسلوب الأمن الغذائي والتنمية في العالم الإسلامي، مؤتمر اقتصاديات الزراعة في العالم الإسلامي الواقع المشكلات المستقبل، الأولويات الأساسية للتنمية الاقتصادية والتقدم الاجتماعي، الاقتصاد الإسلامي اتجاهاته وتحدياته، الاقتصاد الإسلامي بين منهاجية البحث وإمكانية التطبيق، البنوك الإسلامية الأسس وآليات العمل وضرورات التطوير، البنوك التقليدية والتحول إلى الالتزام بالشريعة الإسلامية، التنمية الاقتصادية والاجتماعية في الإسلام، الربا والفائدة رد على المدافعين عن فوائد البنوك، الصناعات الصغيرة في البلدان النامية تنميتها ومشاكل تمويلها في أطر نظم وضعية وإسلامية، العلاقات الاقتصادية بين البلدان الإسلامية ودورها في التنمية الاقتصادية، تجربة الأوراق المالية الإسلامية وأوضاعها في الأسواق المالية للبلدان الإسلامية وتقدير الحاجة لسوق إسلامية ثانوية، تدهور القيمة الحقيقية

للنقود ومبدأ التعويض ومسؤولية الحكومة في تطبيقه، تطور الفكر الإسلامي، تطوير صيغ الاستثمار والمشكلات التي تواجهها، تعبئة الدولة الإسلامية للموارد الخارجية، تقويم مسيرة الاقتصاد الإسلامي (١٩٧٦ -٢٠٠٣)، تنظيم الحياة الاقتصادية في المدينة المنورة في عصر الرسالة، تنمية الصناعات الصغيرة وطرق تمويلها، دراسات في علم الاقتصاد الإسلامي، دور البنوك الإسلامية في التنمية الاقتصادية، دور المصارف الإسلامية في تعبئة الموارد التمويلية والتنمية، قضايا إسلامية معاصرة في النقود والبنوك والتمويل، مراحل التكامل الاقتصادي الإسلامي في إطار الظروف المعاصرة، مساهمة ابن خلدون في الفكر الاقتصادي، مفاهيم في الاقتصاد الكلي: الدخل والاستهلاك والاستثمار، مقدمة علم الاقتصاد والمشكلات الاقتصادية وملامح النظام الاقتصادي ومنهجية الاقتصاد، مقدمة في علم الاقتصاد الإسلامي، نحو التكامل وتحقيق التنمية الاقتصادية في البلدان العربية، نحو سياسات اقتصادية موحدة للعالم الإسلامي في مواجهة العولمة، وسائل التمويل الإسلامي مقترحات نحو مزيد من التطور.

ومازال عطاؤه مستمراً وهذه المحاضرة إحدى نشاطاته المتميزة في مجال الاقتصاد الإسلامي

المحاضـــــرة

المحاضرة بعنوان «**الاقتصاد الإسلامي الفلسفة والمنهج العلمي**» أو «**المنهجية والفلسفة**»، وهي كلمة ليست عربية وإنما تعني في الواقع حب الحكمة أو البحث عن الحكمة والحكمة موجودة في الإسلام ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾.

والحكمة هي درجة عالية من المعرفة الإنسانية في القديم وقد قال فلاسفة الإغريق إن المعرفة تبدأ مع أي إنسان بالتجربة حتى مع الطفل الصغير تبدأ المعرفة بالتجربة ثم تتطور والمعرفة يمكن أن تتراكم بالتجربة أو بالوعي لما يفعله الآخرون وتظل دائما وعاء لما نسميه علماً لأن العلم جزء خاص من المعرفة يتميز بأن له قواعد من المعرفة ويمتد العلم أساساً بالعلاقة السببية السبب والنتيجة هذا هو العلم والعلوم تختلف في ميادينها المختلفة ولكن نبدأ دائما فيها بالمادة وما هي الآثار المترتبة عليها ثم حدثت هناك تطورات في تاريخ العلوم ومنها التطور الذي جاء في القرن الثامن عشر والتاسع عشر على يد أحد الفلاسفة جاكوب عندما بدأ يتحدث عن العلم الإيجابي وأنه يتراكم لدى الإنسان قدر من البيانات التي نسميها البيانات الإحصائية

ويتبين للإنسان بوصفها أن لها اتجاهات معينة ويمكن بالتالي أن يتنبأ من هذه البيانات بما يمكن أن يحدث بالعلاقة السببية من هذه البيانات ويري الفلاسفة القدامى مثل روسو أن هذا ليس علم لأن العلم عنده لابد أن يكون مؤسساً على الوعي والإدراك الكامل للحقيقة وبحث السبب والنتيجة وليس مجرد الاطلاع على وصف للأشياء ولكن العلم يتطور وأصبح الأساس الآن في العلوم الحديثة أن نبحث عن البيانات المحددة الإحصائية ونستنتج منها ودخل عليها التجريب التكنولوجي نحن نقول المعرفة تبدأ منها ولا تتأكد إلا بها فأصبح هناك علم إيجابي تقليدي ثم هناك الحكمة والحكمة معترف بها لدى أهل العلم وأهل الإيمان والحكمة ليست مقتصرة على علم من العلوم وإنما يجب أن نقول الحكمة البحث عن القواعد والمبادئ التي تحكم العلوم كافة، وما هي القوانين التي تحكم الاتجاهات العامة للعلوم كما أن هناك تجارب.

في بداية الكلام عن الحكمة فيثاغورث من الناس الذين عرفوا الفلسفة بحب الحكمة ثم عرفت بعد ذلك بالبحث عن الحكمة معنى ذلك وجد شيء قريب جدًّا بعد ذلك جاء سقراط من ضمن فلاسفة المناهج العلمية وقال إن هؤلاء الذين يتكلمون عن الحكمة وأنهم يحبون الحكمة من أمثال فيثاغورث

هؤلاء يمكن أن يكون ليس لديهم أي شيء وهذا يوجد في الوقت الحاضر وقتنا المعاصر بعض الناس يقولون نحن نحب الحكمة ونبحث عنها وليس عندهم أجندة على أنهم وصلوا إلى حقائق ثابتة لذلك وفي الوقت الحاضر تمتزج مسألة الحكمة مع العلوم الفيزيائية من أجل أن نؤكد هذا ونعضض كلامنا بالحكمة بالأدلة التجريبية وأنا أختار الفلسفة فلسفة علم الاقتصاد في البحث في الحكمة من وراء علم الاقتصاد هذا ثم بعد ذلك نبحث عن المنهجية لاشك أن معظم الذين بحثوا في الاقتصاد الإسلامي يعلمون أن مازال أمامنا مشكلة في مسيرة الاقتصاد الإسلامي بالرغم أن بدايته حديثة أي ترجع إلى خمسينات القرن العشرين ثم وإن كان بداية فقهية بعد مؤتمر الاقتصاد الإسلامي بمكة ١٩٧٦م ولكن المنهجية لم تكن واضحة كان هناك اتجاه في المنهجية العلمية يقول إن علم الاقتصاد علم يبحث في قواعد المعاملات الاقتصادية في الإسلام هذا الاتجاه اتجاه فقهي محض وتصوروا أن كل إنسان فقيه في المعاملات الاقتصادية في الإسلام يكون اقتصاديًا إسلاميا وكان هناك اتجاه آخر معاكس تماماً فأنا حضرت هذا المؤتمر ولاحظت في هذين الاتجاهين اتجاهاً آخر يقول إن الاقتصاد الإسلامي في رؤية الاختلاف بينه وبين الاقتصاد

الوضعي الذي من صنع الإنسان وهو علم وضعي يتمثل في شيئين مختلفين الزكاة واختلافها عن منهجية الضرائب وتحريم الربا الذي يمكن أن يغير النظام النقدي بالكامل فهذين الاختلافين أساسين وفي أحد المؤتمرات قرر أحد الحاضرين من السودان وهو رئيس أحد الأحزاب أن الاقتصاد الوضعي نحذف منه ما يسمى بالضرائب والفائدة يصبح اقتصاداً إسلامياً هذا ليس حقيقي لأن الاقتصاد الإسلامي جاء بالاستنتاج وقواعده وبالتنمية وبالتوزيع وكل هذه الأشياء ولأن الإسلام منهاج حياة فلا يعقل أن يكون الاقتصاد الإسلامي معتمد على هذين العمودين فقط هما حقا من الأعمدة الرئيسية التي تفرق بيننا وبين الاقتصاد الوضعي ولكنهما ليسا كل شيء.

فهنا المنهجية مهمة جدا عندما نتكلم في الفكر الاقتصادي العام لطلابنا عن المدارس الاقتصادية نقول إن هناك مدارس اقتصادية المدرسة الكلاسيكية أو التقليدية أو المدرسة النيوكلاسيكية وإن كان هناك منهج متفقين عليه وأفكار محددة متفق عليها إذا كان هناك مدرسة عندما يوجد مجموعة من الاقتصاديين ليس لهم منهج واضح بالآداب وطرق التحليل نقول إن هؤلاء ليس لهم مدرسة ووجد في التاريخ أمثال هؤلاء الاقتصاديين البارزين ولكن ليس لديهم مدرسة إذا كنا نتكلم

عن الإسلام أنه دين ومنهج حياة وللدنيا للآخرة فيجب أن يكون لدى الاقتصاد الإسلامي مدرسة ولكي يكون هناك مدرسة لابد من الاتفاق على مفهوم علمي للاقتصاد الإسلامي ومنهج بحث للاقتصاد الإسلامي ولقد حضرنا أكثر من ندوة تتكلم عن هذا الموضوع من ضمن الحكمة الآن في الاقتصاد الإسلامي أنه دعوة أي لا يدخل في العلوم بالمعنى العلمي المحض ولكنه دعوة لأن الاقتصاد الآن يقوم في كل الأمم الحديثة بدور خطير والذي يتولون وظائف متقدمة في الدول يعني وزراء الاقتصاد والمهتمين بالاقتصاد لهم تركيز عليه لأنه يعرفون أن هذا العلم هو الأساس في قوة الدول فنحن لكي يكون لدينا مدرسة ولكي يكون لنا فاعلية لابد وأن نقوم بالبلاغ وليس جني الثمار الآن لأننا كثيرا ما نتكلم مع إخوتنا أو مع طلابنا عن علم الاقتصاد الإسلامي فيقولون أين هو وأين هذه القواعد فنقول لهم نحن نضع الآن البذور في الأرض ليس علينا جني الثمار ربما تأتي الثمار بعد خمس أعوام عشرة أعوام الله أعلم إنما عليك البلاغ وعلينا الحساب.

سأبدأ أيضا في هذه المحاضرة في تعريف علم الاقتصاد فهناك تعريفات عديدة الكثير يلم بها منها أن علم الاقتصاد علم يبحث في الطيبات من الرزق ووفرة هذه الطيبات وأنه العلم

الـذي يهـتم بالعدالـة مفـاهيم كثـيرة في الطيبـات مـن الـرزق واستغلال الموارد التـي خلقهـا الله سـبحانه وتعـالى لنـا... إلـخ وبعض الناس عرفوه بأنه الحياة الطيبة في الحياة الدنيا ... إلخ إنما عندنا أيها الأخوة والأخوات الكرام في علم الاقتصـاد الوضـعي مسألة مهمة جدًّا هي ليست مختصة بفلسفة المعاينة الوضـعية إنـما هي مسألة واقعية وليس فيها نوع من الاعتقاد الأخلاقـي وهـي مسألة الندرة النسبية المشـكلة الاقتصـادية تبـدأ بالنـدرة النسـبية وفي العديد من المؤتمرات منذ مؤتمر مكـة ١٩٧٦م هنـاك جـدال قائم مـن المهتمـين بالاقتصـاد الإسـلامي حـول مسـألة النـدرة النسبية البعض يقول لا والبعض يقول إنها مؤكـدة والحقيقـة أن سبب الخلاف بسيط جدًّا وهو الخلط بين الندرة المطلقة والنـدرة النسبية الندرة المطلقـة لا يقـول بهـا أحـد مـن رجـال الاقتصـاد الإسلامي لأن الله خلق كل شيء بوفرة ما عليها من أهل الأرض إلى أن تقوم الساعة قـال تعـالى: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِيٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ﴾ تقـدير العزيـز الحكـيم بموارد تكفي هذا الكون وتزيد ولذلك من يقول بخراب الكون من الناحية البيئية ونفاذ موارد في الكون نعم هنـاك مـوارد تنفـذ ولكن يكتشف الإنسان موارد جديدة ولاشـك أن أحـد المـوارد هي الموارد البشرية وأن العقل الإنساني كلما نفد مورد يستطيع أن

يكشف موارد أخرى بطرق لم يتصورها الأقدمون الناس في وقت من الأوقات تصوروا أن نفاد الفحم مثلا فيه خراب للعالم ثم جاء البترول وهذا النفط في وقت من الأوقات كان فقهاء المسلمون يعالجوه على أنه نوع من الزيوت التي ليس لها فائدة لأن المصابيح لم تكن تنار به ولم يكن له أي شيء أصبح بعد ذلك له فائدة ثم تأتي بعد ذلك القوة النووية يعني العقل البشري يكتشف ويجدد والأرض فيها رصيد كامل لكل ما ينفد.

إذا ليس هناك ندرة مطلقة وهذا نتفق عليه ولكن الندرة النسبية منشؤها من أن الحاجات الإنسانية فيها طمع شديد جدًّا الإنسان من طبيعته حب الكثرة قال سبحانه وتعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ وقال سبحانه وتعالى ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ﴾ قناطير مقنطرة يعني درجة من البلاغة العالية في وصف الكثرة وقال عليه الصلاة والسلام «لو كان لابن آدم جبل من ذهب لتمنى أن يكون له ثان» وفي حديث آخر «لا يملئ عين آدم إلا التراب» يعني تظل حاجات الإنسان كثيرة ومبالغ فيها لأنه ليس هناك حدود على الحاجة من الناحية العقلية أو السلوكية قد يكون الإنسان فقيراً ولا يملك أي شيء ولكن يطمع أن يكون لديه

قصراً وأن يكون لديه سيارة ... إلخ وهكذا الحاجات التي تنشأ نتيجة الرغبات ولا أتكلم عن الحاجات الحالية ليس لها حدود وهنا عبر عنه القرآن عن الناس أو الإنسان وليس المؤمن لأن المؤمن له سلوكيات معينة وأنا كنت أتكلم في أحيان كثيرة عن الاقتصاد الإسلامي فأقول إن الاقتصاد الإسلامي يختلف عن الوضعي فأقول إن الاقتصاد الوضعي يعالج الإنسان ورغباته المبنية على الشهوات المحضة أما الاقتصاد الإسلامي فيعالج المؤمن ويبين لنا كيف ينتقل الإنسان إلى دار الإيمان وكيف يتهذب، هذه هى المنهجية الموجودة في هذا الإطار لأن الإنسان عجول ولحب الخير لشديد وهو واقع ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ۝٥ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ فالذين آمنوا وعملوا الصالحات هذه هي موضوعنا في الاقتصاد الإسلامي وكيف ننتقل من درجة إلى درجة لأن أحد مهام الاقتصاد الإسلامي أن يرفع الإنسان من الدرجة الوضعية إلى الدرجة الإيمانية العظمى فالندرة النسبية هنا تعني أنا لنا حاجات كثيرة جداً ومع ذلك الموارد الموجودة على الأرض قد لا تكفي لها وقد قلنا الآن إن الموارد كافية نعم الموارد التي خلقها الله سبحانه وتعالى بمثابة رصيد أما ما هو متاح حقيقة فهو جزء منها ويتيحه الله سبحانه وتعالى بقدر والآيات الموجودة في سورة

الحجـــر ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ وأعجبنـي تفسـير الإمـام الرازي في التفسير الكبير لأنه يقول ما من شيء إلا عندنا خزائنه إشارة إلى أن مقدوراته غير متناهيـة وقولـه ومـا ننزلـه إلا بقـدر معلوم إشارة إلى أن كل مـا يـدخل منهـا في الوجـود الـذي هـو خاص بالإنسان فهو متناهي ومتى كان الخارج منهـا إلى الوجـود متناهيا فهذا لا محالـة مختص في الحـدوث في الوقـت المقـدر مـع جواز حدوثه قبل ذلك الوقت المقـدر أو بعـده بـدلاً عنـه وكـان مختصاً بحيز معين مع جواز حدوثه في سائر الأحداث ويقـول إن الموجود في الأرض من رزق للبشر والذي يخرج بعد متناسب مع ذات الله سـبحانه وتعـالى لأن ذات الله لا نهايـة لهـا أمـا مـا هـو موجـود ويخـرج للإنسـان في وقـت معـين أو حيـز معـين فهـو متناسب مع الإنسان وهذه درجـة عاليـة مـن الـوعي مكنتنـا أن نقول إن فكرة الندرة النسبية موجودة لأن ما هـو موجـود في أي وقت أو حيز زمني أو مكاني فهو أقـل مـن احتياجـات الإنسـان لكن هناك مغـالاة للرغبـات فهنـاك إذا مقارنـة بـين هـذا وذاك تعطينا معنى الندرة النسبية التي تعني أن الرغبات الإنسانية أقـل بكثير مما هو متاح في وقت معين ثم إن هناك آية أخـرى في سـورة

الشورى ﴿ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴾ إذا فهناك حكمة في أن الله يتيح الأشياء التي تشبع رغبات الإنسان بقدر يقول الإمام الرازي أيضا في هذه الناحية وهو في الحقيقة مميز في تفسير هذه الجوانب إن حصول الغنى سبب في حصول الطغيان وأن النفس إذا كانت تميل إلى الشر ولكنها فاقدة للآلات والأدوات كان الشر أقل النفس الإنسانية فيها نسبة من الشر طالما أن الأدوات التي يستخدمها الإنسان لهذا الشر قليلة فيكون هناك سلوك أفضل أما حينما يوجد الغنى مع الوفرة فيطغى الإنسان فهنا معنى دقيق في هذه الآية.

هناك أيضاً في الاقتصاد الإسلامي فكرة التوازن في الاقتصاد الوضعي وهي فكرة معروفة وهي فكرة نظرية يعنى العرض مع الطلب يتوازن الطلب مع العرض فيحدث سعر يسمى سعر توازني أو الادخار يتوازن مع الاستثمار فيحدث توازن في الدخل ... إلخ فكرة التوازن كما هو الحال في فكرة الندرة النسبية لها معنى مختلف فكرة الندرة النسبية كما شرحناها لها أبعاد في الفكر الإسلامي في القرآن والحديث وهي فكرة مقيدة بفكرنا وليست مطلقة كما هو الحال في الاقتصاد الوضعي فكرة التوازن أيضا

موجودة بقوة شديدة ﴿وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ ۝٧ أَلَّا تَطْغَوْا فِى ٱلْمِيزَانِ﴾ ولأن الإسلام منهج حياة فهذا الميزان أو التوازن في كل شيء ليس في الاقتصاد وحده ولكن سيكون التوازن في الاقتصاد سيكون شاملاً وأنا أشير هنا في هذه النقطة إلى الفرق ما بين المدرسة التقليدية التي تسمى بالكلاسيكية والمدرسة التقليدية الحديثة التي تسمى النيوكلاسيكية وما جاء بعدهم من مدارس والتي سيطرت على الفكر الاقتصادي الوضعي منذ القرن الثامن عشر إلى الآن وما بين المدرسة التاريخية أو المدرسة المؤسسية وهي مدرسة أيضا أوروبية ولكن فكرها لم يكتشف وكان دائما محدودا المدرسة التاريخية أو المؤسسية لها فكر قريب جدا من الفكرة التي نتكلم عنها في الإسلام عن التوازن لأنهم لم يعترفوا في وقت من الأوقات بالإنسان الاقتصادي المدرسة الكلاسيكية أو النيوكلاسيكية كانوا دائما يتكلمون عن الإنسان الاقتصادي وهو الإنسان المشغول بالاقتصاد في كل تصرفاته ورغباته قالوا إن هذا الإنسان غير موجود الموجود فعلا في هذا العالم هو إنسان له حياة اجتماعية وله دوافع نفسية في أمور تتدخل بعلاقته بالآخرين وهناك أمور سياسية كل هذا يجب أن نعترف به وقال أحد رجال الاقتصاد من المدرسة التاريخية التي قد نشأت في النمسا وألمانيا تماما كما يذهب الإنسان إلى طبيب مختص بشيء

معين فيعالجه علاجاً خطأ لماذا؟ لأنه لا يعرف الفروع الأخرى فيذهب مثلاً لطبيب العيون فيعطيه حقنه معينه كما سمعنا وهو غير ملم بالكشف عن الضغط وقوة القلب ... إلخ فيموت المريض لأنه شغل نفسه بتخصص واحد فقط كذلك يمكن أن نقتل الإنسان عندما نقول إن حاجاته اقتصادية ورغباته اقتصادية وأدواته اقتصادية أين البعد الاجتماعي وأين البعد السلوكي وأين البعد السياسي الاقتصاد الإسلامي يهتم بهذه الجوانب ويهتم بالتوازن ليس فقط ما بين مجموعة هذه الأشياء بل ما بين كل هذه الأشياء في ناحية وبين الاستعداد للآخرة لأن حياة الإنسان في هذا الوجود مجرد نقطة في بحر حياة الإنسان البرزخية يمكن آلاف المرات الحياة الدنيوية قطرة من الحياة البرزخية ثم إن الحياة البرزخية قطرة في الحياة الأبدية السرمدية فلابد أن يكون الإنسان بكل تصرفاته في الناحية الأولى مستعدا لأن تكون كل هذه التصرفات خادمة للحياة الأبدية السرمدية فهنا فكرة التوازن لابد أن يكون لها بعد وبعد كبير يقول سبحانه وتعالى في سورة النور ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ هذا الجزء الذي نمسك منه الميزان الذي يجعلني أخاف هو هذا اليوم الذي يجعلني أزن فليس هناك جشع في الحياة الدنيوية والمطالب

الدنيوية وإنما هناك دائما نظرة متعاقبة أسعى كما تشاء في طلب الدنيا ولكن يكون هناك تصور لنهاية هذا السعي وما يضيعه عليك من فرصة الاستعداد للآخرة والتوازن في الاقتصاد الإسلامي هم يتكلمون في الاقتصاد الوضعي عن توازنات جزئية وتوازنات كلية وهي حدودها أن التوازنات الكلية ليست بالضرورة مترتبة على التوازنات الجزئية ولكن لدي تصور وقد يكون صحيحاً أن التوازن في الاقتصاد الإسلامي مرتبط أساساً بالتوازنات الجزئية يعني الفرد هو الأساس يعني لو كل فرد توازن بالنسبة للاستهلاك لم يكن مسرفاً ولم يكن مقترا ولو أن كل منتج توازن في نشاطه الإنتاجي لم يطمع في الناس ولم يطمع في الربح مجرد الربح وإن طمع في الربح للكفاءة والمعيشة وليس معنى هذا أن يقصر في الكفاءة وإنما الهدف هو النظرة البعيدة إلى أي شيء وإلى متى تأخذني هذه النظرة البعيدة وهذا هو المهم عندما يتوازن المستهلك والمنتج ولا يكون هناك احتكار ويتوازن الناس وفقا للأسعار العادية أو الأسعار الطبيعية كما سماها ابن قيم الجوزية وليست الأسعار المحددة التي يرجون منها استغلال الناس حينما يتوازن الحاكم المسئول عن الإصدار النقدي في إصدار النقود وهذه مهمته الأساسية كل هذه أنواع من التوازن يعني ابن تيمية وابن قيم الجوزية والمقريزي فيما بعد تكلموا عن

الإسراف في إصدار الفلوس وهي عملة قيمتها زهيدة لما انتهت العملة الذهبية (الدنانير) والفضية (الدراهم) فكانوا يعتمدون من أجل نفقاتهم الكثيرة والبذخ الذي كانوا يعيشون فيه أخذوا يصدرون الفلوس بكثرة حتى حلت مكان النقود لو توازن الحاكم في هذا لصار هناك توازن نقدي ونفس الشيء ينطبق على النقود الورقية إذا كانت النقود الورقية لابد أن نتوازن فيها لمصلحة العامة أنا أعتقد أن التوازنات الجزئية عنده أساس واضح للتوازن الاقتصادي ولا تنفك عنه يأتي بعد ذلك لشمل هذه الفكرة التوازن الجزئي قوله سبحانه وتعالى ﴿فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴿٢٠٠﴾ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ وهو التوازن بين مجموعة الأمور التي تهمنا في الدنيا والسعي في الفلاح في الآخرة.

ويأتي بعد ذلك مسألة الاستفادة من التاريخ ودراسة التاريخ وهذه مسألة في غاية الأهمية لأن في القرآن سور وآيات كثيرة جدا تكلمنا عن التاريخ حتى إن القرآن كتاب يمكن أن يسمى كتاب للتاريخ ويقول سبحانه وتعالى ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾ يدعونا إلى

دراسة تاريخ الأمم التي من قبلنا ويقص علينا قصة قوم نوح وعاد وقوم ثمود وقوم لوط كل هذه الأقوام لكي نستفيد منها ليس فقط لأن نتلوها وإنما لكي نستفيد من هذه التجارب وهذا التاريخ وقد دخل الاقتصاد الإسلامي قديما في مرحلة ذهبية بمجيء ابن خلدون وقد كان قمة في العبقرية وكانت عبقريته في الواقع في المنهجية أو في المنهج العلمي الذي اتبعه لا ندعي أن هذا الإنسان خلق بعقل غير عقول الناس في الذكاء ولكن نقول بلا شك كان ذكياً جدًّا في استخدام المنهج العلمي والمنهج العلمي هو طريقة البحث روسو تمسك دائما بالاستنباط والاستنباط مبني على الوعي والاستنباط والخبرة أو التجربة فيخرج بفكرة معينة ويؤيدها بالمنطق بما أن (أ) صحيح إذا (ب) تترتب على (أ) إذا (ب) صحيحة (ج) تترتب على (ب) ... إلخ فيصبح هناك منطق واستنباط إلى أن نصل إلى الواقعية ولكن ابن خلدون الذي قرأ القرآن الكريم جيداً وعرف أن الله قد وضع المحددات والنقاط الأساسية أمامنا بدأ يبحث بطريقة أخرى أبستكوب الذي جاء وتحدث عن العلم الإيجابي كان يقول إننا نجمع تفاصيل من الواقع واستنتج منها ولكن ابن خلدون دخل في التاريخ وجمع أدلة منه ودرس تاريخ الأمم وكتابه تاريخ العبر الضخم الذي لخص بعد ذلك في المقدمة يثبت أنه مر بتاريخ

الأمم ودرسها وحاول أن يستخرج منها شيئا فوصل إلى قواعد معينة وكان في الحقيقة كما هو اعتراف العالم أجمع كان الأول في التاريخ البشري الذي تكلم عن منطق التاريخ أي كيف نفسر الأحداث التاريخية بعد ذلك جاء هيجل في ألمانيا وبدأ يقول إن التاريخ كائن مثل باقي الكائنات وأن له حركة وأن هذه الحركة تترتب على أشياء يمكن أن نقول أفعال وردود أفعال ابن خلدون صار في التاريخ مسيرة طويلة واستطاع أن يتكلم عن التطور التاريخي في مراحل معينة وعن كيف يتطور سلوك الإنسان في هذه المراحل وكيف يمكن أن يؤدى هذا التطور إلى كذا وكذا ... فكان أول من تكلم عن منطق التاريخ ويعد هو الأب لعلم الاجتماع في العالم كله وإلى الآن في الجامعات الأجنبية يدرسوه على أنه أبو التاريخ وأبو علم الاجتماع وهنا مسألة سأشير إليها في القرآن الكريم وهي متكررة في سورة البقرة والحج بالمعنى وليس بالنص ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ﴾ وهذا الدفع بين الناس وهو في الحقيقة بين الحق والباطل الحق سبحانه وتعالى يعلم أن هناك قوة للشر في هذا العالم وأنها تتجمع دائما حتى ولو تفرقت في عصور الأنبياء والمرسلين وتتجمع حتى تزهق الحق ولكن هذه الحركة التي تفعلها لإزهاق الحق بقوة الله وبقدرة الله توقظ المؤمنين بحيث

تجعلهم يدافعون عن الحق ولا يتصوروا نهاية الحق على أيدي هؤلاء الظلمة الذين يدافعون عن الباطل فتبدأ قوة الحق تتجمع بهذا الدفع وكلما تجمعت قوة الحق بهذا يكون لها قوة أكبر وهذا بفضل الله تعالى وتقضي على الباطل ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ وتتكرر هذه العملية فالله سبحانه تعالى يحافظ على الحق في هذا الكون برجال مؤمنين ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ وفي سورة الحج ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ هذا ما نتكلم عنه الجدلية في الإسلام ليست المادية الجدلية التي تكلم عنها ماركس لأن ماركس دائما كان يتكلم عن قوة مادية تصارع بعضها ثم تزهق بعضها على الطريقة الإنجيلية وتنشأ قوة جديدة دائما أما في الإسلام هناك جدلية ولكن بين الحق والباطل وبين الخير والشر وتنتهي دائما عند الله سبحانه وتعالى بإزهاق الباطل إلى يوم القيامة.

النظرية مهمة جدا في الاقتصاد الإسلامي كما هي مهمة في الاقتصاد الوضعي ولكن الطريق لتكوين نظرية لم يتضح لدى

الكثيرين ممن يعملون في الاقتصاد الإسلامي رحمة الله عليه محمد باقر الصدر عندما كتب كتاب اقتصادنا رفض فكرة النظرية وقال إن النظرية في علم الاقتصاد ليس لها مكان إلى أن يقوم نظام اقتصادي إسلامي لأن النظرية لا تتكون إلا مع التجربة والتجربة أو التطبيق لا يكون إلا في نظام إسلامي وهذا فيه حق ولكن ليس كله النظرية الاقتصادية الوضعية نشأت في ظروف قبل أن تتكون التجربة نشأت عن طريق الاستنباط محمد باقر الصدر عندما يتكلم عن هذا يتكلم عن النظرية التي هي في إطار مفهوم العلم الإيجابي الذي لا يتكون إلا في ظل تطبيق إلا في ظل تجربة لأن التجربة تولد الوعي وتكون معلومات وتنشئ إيجابية يكون لدينا بيانات وتفاصيل ... إلخ نستطيع أن نضيف نظرية هذا صحيح ولكن ليس من الضروري أن تكون هي الحق أو الحقيقة كاملة لماذا لأن النظرية الوضعية المعروفة الآن تكونت قبل التجربة عندما نرجع إلى المدرسة التقليدية الكلاسيكية التي أسسها آدم سميث نجد أنه وكل من جاء من بعده في المدرسة الكلاسيكية هذه المدرسة التي تكونت في منتصف القرن الثامن عشر واستمرت إلى منتصف القرن التاسع عشر في هذا الوقت كان رجالها ينادون بحرية التجارة وعدم تدخل الحكومة في النشاط الاقتصادي ولم يكن هذا موجود.

ريكاردو الذي هو ثاني رجل بعد آدم سميث وضع نظرية للتجارة الخارجية تتأسس على حرية التجارة والتخلي تماماً عن القوانين التي تحمي التجارة أو تضع عوائق أمامها وهذه النظرية لم ترى النور إلا بعد موته بسنين عديدة يعني أول تطبيق لحريات التجارة كان في خمسينات القرن التاسع عشر بعد فوز حزب الأحرار البريطاني في الانتخابات وجاء شخص اسمه فيلديستون زعيم حزب الأحرار وقرر إزالة التعريفة الجمركية بالكامل ودخل في معاهدة كوبنن مع بريطانيا وقرر إزالة التعريفة وعاش العالم في حرية تجارية مطلقة من أثر فكر ريكاردو في ١٨١٧م وإلى الآن فكرة منظمة التجارة العالمية ومن جاء من بعدها كل هذا قائم على نظرية ريكاردو التي وضعت قبل التجربة نحن نستفيد من هذا نستفيد أننا ممكن أن نكون نظرية اقتصادية إسلامية الآن على أساس الاستنباط إلى أن يأتي الوقت ويكون هناك نظام اقتصادي إسلامي وتجربة نطرح النظرية وتدخل في نطاق التطبيق نحن متفقون مع باقر الصدر ومن يقول بهذا ولكنها مرحلة متأخرة علينا أن نبدأ الآن في تكوين نظرية ولكن كيف تتكون نظرية النظرية كما قالت إحدى الاقتصاديات الشهيرات في بريطانيا وهذا الكلام كلام علمي لأن النظرية من وجهة نظر الحكمة واحدة في كل العلوم أي

نظرية في الكيمياء في الفيزياء في الرياضيات في الاقتصاد في علم الاجتماع تتكون من طبقات معينة التعريفات أو المصطلحات أو المفاهيم هذه هي الطبقة الأولى ويأتي بعد هذا ما يسمى بالفروض الأساسية أو المسلمات والبديهيات والتي لا تحتاج إلى إثبات ثم يأتي فوق ذلك الفرض المفسر الذي من عمل الإنسان واجتهاده يفسر به الحقائق على أي أساس على أساس الطبقتين الأوليتين هل نستفيد من علم الاقتصاد الوضعي أم لا؟ نستفيد البحث عن الحكمة أينما كانت ولكن لم نستطع الاستفادة من الاقتصاد الوضعي إلا من درس الاقتصاد الوضعي وعرف الفروض الأساسية أو المسلمات في هذا الاقتصاد وعرف المفاهيم والمصطلحات هل هي مرتبطة بفكر بفلسفة بأخلاق أم غير مرتبطة هناك في التعريفات تعريف يسمى اشتراطي التعريف الاشتراطي هو أني أعرف شيئاً وفق ما أريده هذا التعريف قد يكون ملتبسا بأخلاقيات معينة مثل تعريف المنفعة في الفكر الوضعي فهناك تعريف وضعي للمنفعة مرتبط بالمادة ومرتبط بالفرضية والمنفعة في الإسلام سيكون لها تعريف آخر وما يسمى بالمصطلحات هي تعريفات اصطلح عليها وعلينا في الاقتصاد الإسلامي أن ننقي المصطلحات الموجودة في العلم الوضعي نأخذ منها ما نشاء ونترك ما لا يتفق مع فلسفتنا أو ديننا ثم إن

هناك المسلمات والبديهيات في علم الاقتصاد الوضعي هي حقائق مشتقة من الواقع لأن علم الاقتصاد الوضعي الموجود حاليا لا يعالج إلا الواقع ليس له أي علاقة بما ينبغي ما ينبغي خارج دائرة علم الاقتصاد بحيث إننا إذا جلسنا مع أي اقتصادي وضعي في أي جامعة من الجامعات المصرية أو الأجنبية وقلنا له ينبغي كذا وكذا يقول لنا توقف هذا ليس اقتصاد لماذا؟ لأنك تتكلم على ما ينبغي نحن في الاقتصاد الإسلامي نتكلم عن ما ينبغي لماذا؟ لأن مهمتنا أن ننقل الوضع من مرحلة لا تتفق مع ما أراده الله إلى مرحلة تتفق مع ما أراد الله وما أراد من الجنس البشري إذا فنحن نتحدث على ما ينبغي عن هذه النقلة فالمسلمات والبديهيات في النظرية الاقتصادية الإسلامية أولاً أساساً مأخوذة من القواعد القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة هذا ما نسلم به ثم بعد ذلك يسأل سائل ماذا عن الواقع ليس لنا علاقة به لنا علاقة ونقره ولكن عندما نقر الواقع نقول هذا هو الواقع وهذا ما ينبغي وعلينا كاقتصاديين أن نعرف كيف ننقل الناس من الوضع الذي لم يرضاه الله منا وهذه مرحلة من المراحل ثم بعد ذلك الفرض نفسر نجتهد كما نشاء في تفسير الأشياء لكي نعرف حقيقتها والمفسر هذا يوصلنا إلى الحقيقة عندما نبني النظرية على الاستنباط نستطيع أن نختبر الفرض

المفسر ولكن حينما تأتي التجربة ويأتي التطبيق كما قال باقر الصدر يمكن لنا اختبار الفرض المفسر ونعرف إذا كان صحيحاً أم لا بعض الناس ينزعجوا عندما نقول نختبر النظرية الاقتصادية الإسلامية أقول لا تنزعجوا لأني لا أقول نختبر المسلمات أو البديهيات التي أرسيت في القرآن أو في الحديث وإنما نختبر الفرض المفسر الذي هو من اجتهادنا فلا بأس من ذلك لأن الإنسان يخطئ ويصيب وهناك من أخطأ وأصاب في عصر الصحابة وما بعدهم فليس هناك مناعة ولو كان هناك مناعة في وجود القرآن والحديث لعاش المجتمع الإسلامي في مرحلة مثالية منذ عهد الرسول ﷺ إلى الآن ولكن كان هناك أخطاء والأخطاء تزايدت بدرجة أو بأخرى لذا نحن عندما نكون النظرية نكون على دراية بهذا ونكون على دراية بأنه يمكن الاستفادة من العلم الوضعي بدرجة أو بأخرى، أول مرة درست اقتصاد إسلامي كان في سنة ١٩٧٦م في جامعة الملك عبد العزيز كان يوجد مقرر واحد للاقتصاد الإسلامي ولم تكن جامعة أم القرى أنشئت بعد ولم يكن مقرر علم الاقتصاد وضع في أي جامعة من الجامعات وكان يدرس هذا المقرر الدكتور أحمد النجار رحمة الله عليه رائد البنوك الإسلامية في مصر وفي العالم كله وأصابه مرض فسافر للعلاج وقالوا من يدرس هذا

المقرر قلت لهم أنا أدرسه لهم وكان من ضمن ما درسته لهم النظرية الماركسية وقامت الدنيا لأن في هذه الفترة في السعودية كان من يدرس النظرية الماركسية يعتبر خارج من الدين والشريعة وكل شيء قلت لهم إني قابلت رجلاً فاضلاً من رجال الدين في هذه البلد وقال لي مالها الشيوعية ومالها الماركسية مادامت لا تتعارض مع الإسلام قلت إن الماركسية تبدأ أولاً بإنكار الغيبيات وماركس أسس فلسفته على أن الإنسان يتحول من اللاوعي إلى الوعي واللاوعي عند ماركس هو الإيمان بالله سبحانه وتعالى أو الإيمان بوجود رب يعني الإنسان عنده ليس عنده وعي عندما يكون مؤمناً ويصل للوعي عندما ينكر وجود الله ويعرف أنها حقيقة زائلة فكيف تكون هناك علاقة بين الماركسية والإسلام أنا أدرس هذا لطلاب جامعيين لكي يعرفوا أن هناك فجوة كبيرة ولا يمكن أن يكون هناك تآلف وتعرف الفكر المضاد ولكن هناك أيضاً ميزه للفكر الماركسي ماركس يتكلم عن مجتمع تحكمه الماديات فقط ويحكمه الكفر أو هناك فرقتان فرقة العمال وفرقة الرأسماليون المستغلون والعمال يخضعون للرأسماليين لأن ليس عندهم وعي وهم مستضعفون أما الرأسماليون فهم طبقة قوية هناك فكرة التبعية المردودة في الإسلام ونعرف نتيجة نظرية ماركس نتيجة تحليله مثلاً أنه

تنتهي الأمور بالأزمة والخراب إذا الأزمة والخراب أثبت لنا ماركس أنها مترتبة على سلوكيات في المجتمع سلوكيات تبعية ومادية محضة وعدم إيمان بالله وكفر في النهاية فماذا تنتظر ماركس أوضح لي أن في هذا المجتمع الغير مؤمن لابد أن تحدث أزمة وبالعكس عندما يكون هناك إيمان يرتقي المجتمع.

المناقشات

د/ يوسف إبراهيم

شكر الله لأستاذنا الكريم الذي طوف بنا في الفضاء الاقتصادي وأرانا شيئاً هاماً هو أن الاقتصاد الإسلامي ناتج من الدعوة الإسلامية وينبغي فعلاً أن يكون هناك تركيز في كتبنا أو على الأقل في مقدمتها أن هذا الاقتصاد دعوة وأن الدعوة تتطلب شروطاً معينة في الداعي ومن ثم لابد أن تتوفر هذه الشروط فيمن يكتبون في الاقتصاد الإسلامي.

طوف بنا في شتى الآفاق التاريخية والواقعية المعاصرة وقرر أن ابن خلدون عقلية اقتصادية متميزة وأن هذا الرجل فوق ما وصلنا إليه في علمه في الحقيقة.

وقدم لنا أيضا أن قوة الشر تترصد لنا وعلينا ألا نيأس ونعلم أن النصر في النهاية لقوة الحق وفي إزهاق الباطل.

حدثنا أيضاً عن النظرية الاقتصادية وأنه لا يمكن الوصول إليها حتى نصل للإسلام على أرض الواقع وأن هذا قد حدث فعلا في الاقتصاد الوضعي إذا ليس هناك مانع من أن نقوم نحن باستنباط نظرية إسلامية من الأسس الإيمانية والأسس التي وردت في الكتاب والسنة حتى عندما نصل إلى واقع إسلامي نجربها على أرض الواقع.

وما أريد أن أضيفه أننا في الخمسينات درس لنا اقتصاد إسلامي على يد أساتذتنا الكبار أمثال الدكتور/ علي عبد الرسول والدكتور/ شوقي الفنجري لعل ذلك لم يصل إلى علم الدكتور عبد الرحمن وفي الستينيات أيضاً.

الخلط بين الندرة المطلقة والندرة النسبية أعتقد أن الخلط الذي أدى بنا إلى ما نحن فيه هو الخلط بين المورد وبين السلعة والخدمة فهناك موارد وهناك منتجات السلع والخدمات الموارد خلقها الله والسلع والخدمات من صنع الإنسان وما خلقه الله كما قال الدكتور/ عبد الرحمن لا يمكن أن يكون به نقص لأن القرآن الكريم قال ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ﴾ وغيرها من الآيات ولكن عندما يتدخل الإنسان في الموارد إذا بذل الجهد الكافي تكفي الموارد وإذا قصر وغالبا ما يقصر في استخدمها ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ ظلوم يتظالم إن أمكن وكفار كفر النعمة أو لا يقدم الإمكانيات الكافية لإنتاج السلع والخدمات المطلوبة إلى جانب ما آثاره أستاذنا عن الرغبة والحاجة في الفكر الوضعي لا فرق بين الرغبة والحاجة فكل ما يرغب فيه لابد أن توفر له حتى أتفه وأسوء السلوكيات والأخلاقيات عندهم حاجة من الحاجات أما نحن لسنا كذلك

لدينا حاجة وهي ما تبني الحياة الإنسانية ولدينا رغبة وهي ما يرغب فيه الإنسان وقد يرغب الإنسان فيما يفني حياته وقد يرغب فيما يدمر حياته إذا تفترق الرغبة عن الحاجة في الإسلام والإسلام يهتم بإشباع الحاجات وليس إشباع الرغبات الذي يهتم بها في الفكر الغربي وكلامي هذا يضيف إلى كلام أستاذنا ولا يعارضه.

د/ زينب الأشوح

نحن في تصوري خلطنا بين المفاهيم والمسميات مما يؤدي إلى خلط للمستمع فما الفرق بين منهجية الاقتصاد إسلامي وبين منهج البحث العلمي.

قلتم سيادتكم إن الاقتصاد الإسلامي يعالج اقتصاديات المؤمن، لا الاقتصاد الإسلامي لا يعالج المؤمن وحده ولكنه يعالج كل البشر والاقتصاد الإسلامي يتعامل من جانب المصلحة التي تهم الجميع وليس المؤمن فقط ولو قلت إن الاقتصاد الإسلامي يعالج المؤمن فقط أكون قلت للعالم كله لا تتعاملوا بالاقتصاد الإسلامي وهذا يجب أن نكون على حذر منه.

التدافع بين الناس أنا مازلت أشعر أن التدافع بين الناس وليس بين الحق والباطل لأنها تقوم على مبدأ المنافسة التي نتعامل بها اليوم في المجال الاقتصادي لكنها المنافسة الفاعلة الإيجابية على مبدأ المساواة الإيجابية الفاعلة وليست السلبية.

عندما نتكلم عن النظرية فمن وسائل تحقيقها استخدام الحواس الخمس ومنها البصر والتبصر لقيام نظرية فيجب ألا ننسى هذه الجزئية بالإضافة إلى العقل والنقل.

الاقتصاد الوضعي يتحدث عما ينبغي وقد قلتم أنه لا يتحدث عما ينبغي في تصوري أنه يتحدث عما ينبغي أيضا بدليل أنه يستخدم التخطيط التنبؤي نتكلم عن الأجل القصير والطويل ... إلخ ونقول ما ينبغي أن يكون كذا وكذا.

د/ رفعت العوضي

منذ ثلاث سنوات عقد مؤتمر عن الفلسفة والاقتصاد وأعترف أنه فشل فشلاً زريعاً لأنه لم يكن على المستوى المطلوب.

في تصوري أن الفرق بين الاقتصاد الإسلامي والاقتصاد الوضعي في نظرية المعرفة إذا بدأنا بنظرية المعرفة نجد أن الاقتصاد الإسلامي له نظريات في المعرفة وفي الفلسفة والفكر

والواقع وأقول دائما إن الاقتصاد الغربي الذين يدرسونه أو يدِّرسونه وضع لهم نظرية المعرفة وهذه القضية قد تكون مدخل لقضايا أخرى في الاقتصاد الإسلامي.

بالنسبة لتكوين نظرية هناك عنصر أمان في التصور نحن نتصور واقعاً قائماً على أسس شرعية بعكس الآخرين إنهم يتصورون واقعاً مطلقاً أي ليست له أي ضوابط تحده أو تحكمه أما الأحكام الشرعية فهي توضح القواعد والحدود التي تحكم هذا التصور فيصبح لدينا بناء لهذه النظرية.

ويشغلني كثيراً عندما يقول أحد أننا لا نستطيع الكلام عن الاقتصاد الإسلامي إلا إذا طبق أقول إن الاقتصاد الإسلامي تصور نظري ومحكوم بالأحكام الشرعية.

فيما يتعلق بالاختلافات نحن نلاحظ أن هناك من ينزعج لوجود خلافات في الاقتصاد الإسلامي أنا أقول إن هناك نظام ومذهب وعلم دع الناس تختلف في منطقة العلم ما تشاء لأن هذه منطقة تصور بشري فأحدهم يضع نظرية ولها ملاحظة ويبني على الملاحظة فروضاً ويخرج منها بقوانين كل هذا تصور نظري الاختلاف فيه لا يمس الأصول.

في عام ١٩٦١م أنشئت كلية الأعمال والإدارة ودرس فيها الاقتصاد الإسلامي صراحة في جامعة الأزهر وليست محاولات شخصية والدكتور على عبد الرسول له فضل كبير في ذلك وهذه محاولة مؤسسية درس الاقتصاد الإسلامي لأول مرة في الدنيا كمقرر دراسي في عام ١٩٦٥م وفي عام ١٩٦٩م نوقشت رسالة ماجستير في الاقتصاد الإسلامي.

د/ شوقي دنيا

د/ عبد الرحمن يتميز بالإخلاص في العمل عندما يريد أن يكتب في شيء يخلص فيه ويبذل فيه جهداً كبيراً لذا يأتي إلى حد كبير موفقاً وكما أنه يتميز كذلك بالاعتدال نستطيع أن نصفه من المدرسة الوسطى والاتجاه الوسطى هناك مدرسة يغلب عليها الطابع العقدي والشرعي في داخل إطار الاجتهادات أو التوجهات في الاقتصاد الإسلامي المعاصرة وهناك مدرسة يغلب عليها الطابع الوضعي مع عدم انطباع الجانب الإسلامي نحسب الدكتور عبد الرحمن من المدرسة المتوسطة.

ود/ عبد الرحمن عف اللسان فمع اختلاف الرأي البعض يخطئ ويتهم المعارض على سبيل المثال ذكرت في هذه المحاضرة مسألة، نحن نختلف فيها إلى حد كبير والمحاضرة التي في أيدينا

أعتقد أن هناك محاضرة أصلاً لها والمحاضرة المطروحة أمامنا منقحة منها وهي أفضل بكثير من النسخة الأصلية على الأقل تخلت عن كثير من الأشياء التي كانت بعيدة عن الفئة المنوالية أو عن الاتجاه العام.

هذه فرصة طيبة لعقد مثل هذه الندوات والحلقات جزى الله من نادى بها خيراً، ندوات منهجية وموسم علمي ثقافي للاقتصاد الإسلامي.

نحن لا نتحدث عن نصوص وحتى لو تكلمنا عنها فإننا نفسرها، النصوص لها كلام حولها ومن هنا لا مانع أن يكون هناك مدارس واختلاف وتعدد في الرأي يمكن أن يكون هناك خطأ وصواب كل هذا للأسف كتب ونشر ولكن الاقتصاد الإسلامي يعاني من مشكلات كثيرة منها عدم الاطلاع على سبيل المثال هذه المحاضرة القيمة منهجية البحث في الاقتصاد الإسلامي أؤكد أن هناك كتابات أخرى في هذا الموضوع تكملها لأن هناك أكثر من كتابة مطروحة ولذا أقترح على الدكتور يوسف أن تضم هذه المحاضرة وغيرها من الذي تتحدث في هذا الموضوع إلى بعضها وتصدر في كتاب باسم منهجية البحث في

الاقتصاد الإسلامي مكون من أكثر من مقالة جيدة وتطرح للباحثين الشباب لكي يستفيدوا منها.

القضية التي اتفق واختلف فيه مع الدكتور عبد الرحمن الندرة والندرة النسبية ولا داعي للكلام الكثير فيها ولكن دعونا نسلك الطريق الوسط وأن هناك أكثر من اتجاه ولا غرابة في هذا ولا إشكالية في هذا الاتجاه طالما لم يصادم نص ديني لأنه لا يوجد نص ديني واضح وحازم في الموضوع لا بالإيجاب ولا بالنفي وإذا كان هناك نص فهناك نص آخر يقيده أو يحدده... فدعونا نقول أن هناك أكثر من مشكلة في ذلك فالاقتصاد الوضعي فيه أكثر من مدرسة في كل قضية فلماذا نحن لابد أن يكون كل شيء بالإجماع وإلا لن يكون عندنا نظرية أو توجه أو فكرة.

مفهوم العلم في الإسلام لابد أن يميز بوضوح شديد جدا عن مفهوم العلم الوضعي، العلم الوضعي فصل حاليا وليس من قبل عن العلم التجريبي وماعدا العلم التجريبي فهو ليس علم هذا غير صحيح ولا يلزمنا هذا ولا نعبئ به نحن عندنا علوم دينية ليس فيها تجربة وعندنا علوم رياضية وعقائدية وعندنا علوم كثيرة.

أود أن استفسر من الدكتور عبد الرحمن نحن تحدثنا كثيراً عن إيجاد نظرية في الاقتصاد الإسلامي عندنا نظريات كثيرة في الاستهلاك وداخل الاستهلاك توجد نظريات كثيرة وفي الإنتاج وفي غيره التحديد الجيد الذي نقله الدكتور/ عبد الرحمن عن الكاتبة الإنجليزية القديمة النظرية لها كيان مكون من ثلاث مراحل أو من ثلاث قواعد للأسف هناك جزئية إلى الآن لا نعرف كيف نجتازها وحيث أننا اجتازنا المرحلة الأولى مرحلة الأصول والقواعد الأساسية وكلنا على علم بها أو البعض منا، المرحلة الثانية مرحلة المسلمات التي هي حلقة الوصل بين الأصول والفرض المفسر، التعميم آخر مرحلة وصلنا إليها أو البعض منا وصل إليها، النقطة الأخيرة لماذا لم نصل إليها بعد وهي وضع التعميم والفروض المفسرة قد يقال أننا ليس عندنا تجربة وليس لدينا واقع إسلامي نحن عندنا الاستيطان علما بأن كثيراً من النظريات الوضعية لم تقم على تجربة لماذا حتى الآن رغم كثرة الكتابات وجودتها إلا أننا لم نصل بعد إلى الخطوة الثابتة التي تجعلنا نقول أن عندنا نظرية، أقول استثناء إن الدكتور أمين منتصر فعل ذلك في نظرية سلوك المستهلك حيث وصل بحالة استثنائية لماذا لا نسير بهذا الشكل حتى تتضح للعالم النظرية، نحن منذ خمسون عام نبحث في الاقتصاد الإسلامي

فترة ليست قليلة لماذا حتى الآن لم نفعل شيئاً حقيقياً في عملية التنظير والإسهام النظري في الاقتصاد الإسلامي وشكراً.

د/ إبراهيم الخولي

إن القرآن الكريم كتاب تاريخ، لاشك أن الدكتور/ عبدالرحمن لا يقصد أنه كتاب تاريخ ولكن هو دستور حياة وهو آخر بيان من رب الناس للناس ومن ثم فإنه من حيث ما يتضمنه وما تفعل جنبات دلالات الآيات فيه لاشك تعد بمثابة الثوب السابغ الذي يتحقق به تحصيل السعي الراشد والخط السليم والتوجه الرشيد بالنسبة للإنسان إذا فأسلمة الاقتصاد لا يراد بها تمشية الاقتصاد الوضعي من حيث آلياته وكافة أدواته وإنما يراد بها أي الأسلمة تخليص الاقتصاد الوضعي مما ينبغي أن يتخلص منه ليس لمصلحة المسلمين فحسب وإنما لمصلحة الناس الذين تكفل بهم رب الناس تخليصه من أهم ما يتسم به وهو أن أخطر آلياته تتمثل في هذا الانتهاز المشبوه للفرص من حيث حاجة المعوز ومن حيث ما يفضي إليه أو ما أفضى إليه بالفعل من دمار وخراب وما نعيشه في الوقت الحالي وما في الساحة من مظاهر الخلل والاضطراب

هناك أمر يتعلق بمنهجية البحث في الاقتصاد الإسلامي وما هو مدرك لي أن الواقع بالنسبة لهذه المنهجية عندما ننظر للموضوع بموضوعية قد يوجد من يكتب في الاقتصاد الإسلامي وهو مفتقد للإجادة المستلزمة الحنكة وتربة ومهارة خاصة من حيث إجادته لأدواته وملكاته وإمكاناته فيما يتعلق بآليات وأدوات ومنتجات الاقتصاد الوضعي جيدة ومتميزة لكن فيما يتعلق بالتعامل وإجادة أسلوب التعامل والتفاعل مع النصوص الشرعية قد تكون درجة إجادته أقل ولكنني أقول أنني قد أجد على الجانب الآخر من يجيد لغة التعامل مع دلالات النصوص من القرآن والسنة بينما هو مفتقد للقدرة أو الارتقاء إلى مستوى أحداث أو سرعة الفهم والموضوعية وحيدة لمدى تحقق التوائم والتماسك والتوافق بين المدلول الشرعي والمدلول الاصطلاحي في الاقتصاد الوضعي إلا من عصم الله من أمثال دكتور/ يسري ودكتور/ يوسف ودكتور/ رفعت العوضي ودكتور/ شوقي دنيا وغيرهم.

عن تجربة خاصة بما يتعلق بمشكلة متأخرات البنوك الإسلامية وجد أن هناك اتجاه يمنع تماما مسألة العقوبة التعزيرية أو العقوبة التي تأخذ صورة التعزير بالمال لبعض المواطنين وجدت أن هناك من يستند إلى أمرين أساسيين في هذا الصدد

ويؤسس عليهما أساس التحريم أو التجريم إن جاز التعبير يتمثل في أنه يقول أن العقوبة وردت متمثلة في ضرورة البعد عن العقوبة المالية لأن التعزير بأخذ المال عند كل الفقهاء محرم عندما استدعيت كل هذه النصوص وقرأتها وجدت في نهاية هذه العبارات عند سلفنا الأوائل حتى لا يتخذه الظلمة من الحكام تكئة لأخذ أموال الناس بالباطل. من حيث يجوز فهو يجوز

أمر آخر ويتمثل فيما يقال وهو شائع على ألسنة الفقهاء أو سلفنا مما هو غالب بأن العقوبة يقصد بها الزجر والردع ولا يقصد بها الجبر أقول بالفعل سائر العقوبة في الفقه الإسلامي مالية وغير مالية إنما يقصد بها الجبر من ثم فنحن بحاجة إلى من يجود أدواته إذا لم تكن جيدة لمن يشحذ ملكاته إن لم تكن مشحونة ويعايش معنى أو شعور التلمذة وجلال الأستاذية على كتابات من يجيدون لتتأتى عطائه مما هو قريب مظنة من الله عزوجل في هذه القضايا.

د/ محمد موسى

أولاً هناك إشكاليات حقيقية في الاقتصاد الإسلامي أولها أشار إليها الدكتور رفعت العوضي وهي إشكالية المعرفة الإسلامية لا أتكلم فيها ولكن من وجهة نظري المتواضعة قد

ركزت الكتابة في الاقتصاد الإسلامي بصورة أساسية على المفاهيم والغايات والمحددات العامة وهي الأبعاد الأكثر دواما ورسوخا في هذه الكتابات والأقل قابلية للتغير أو التعديل ويمكنني أن أحدد لكم أهم التغيرات المعاصرة التي وضعت مفكري الاقتصاد الإسلامي في مأزق أولا بروز مفاهيم أخرى حمت مفهوم علم الاقتصاد الوضعي وعدم تحديدها في الاقتصاد الإسلامي.

التغير في مفهوم الدولة سقوط حتميات وصعود حتميات متعددة وهنا تبرز ضرورة وخطورة قضية الدكتور رفعت يحارب فيها الآن وهي إسلامية الاقتصاد من خلال طرح المنظور الإسلامي بصورة تحقق مفهوم الخيار التي لابد أن يكون بين بدائل مختلفة تبعد الإنسان عن مفهوم الحتمية والفرض.

الإشكالية الثانية إشكالية الاقتصاد الإسلامي ذاته انقضت ستة عقود منذ ظهور الاقتصاد الإسلامي ولازالت الدول الإسلامية تعاني من نفس الأزمات الاقتصادية للعالم المتخلف ولم تحقق تقدما ملحوظا في معظم المجالات بل أنني أزعم أن الدول الإسلامية تراجعت كثيرا لماذا فشلت وتعقدت هذه المحاولات لكل الكتابات على الرغم من أن بعضها قد بدأ

بصورة جادة ولماذا لم تخرج المجتمعات الإسلامية من وجودها وتحقق أي فاعلية في أي اتجاه كيف يمكن تحقيق قدر من الفاعلية أو الانجاز؟

د/ طارق عبد السلام

منهجية الاقتصاد الإسلامي وهو موضوع مهم في ظل ما نلاحظه من خلط في منهجية البحث في الاقتصاد الإسلامي في أمرين فكثير من الباحثين يخلط بين الاقتصاد الإسلامي وفقه المعاملات فنجد العنوان اقتصاد إسلامي ولكن المحاور تتعلق بالعقود والأحكام الفقهية المرتبطة بها وهذا ليس من الاقتصاد الإسلامي في شيء والنوع الثاني في خلط بين الاقتصاد الوضعي والاقتصاد الإسلامي يحاول كثير من الباحثين يأتي بالأفكار الوضعية الموجودة في النظريات الوضعية ثم يلبسها الثوب الإسلامي ليقول أن الإسلام قد سبق النظرية الوضعية وهذا أيضا ليس بالاقتصاد الإسلامي في شيء أنا لي تصور في هذه الجزئية وهو أن فقه المعاملات يهتم بالحلال والحرام أفعل ولا تفعل أما الاقتصاد الإسلامي يجب أن ينشغل بالتفاضل بين التصرفات الجائزة ويندرج تحت قوله تعالى ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ أحسن عملا في الاقتصاد

الوضعي الاستغلال الأمثل فدائما نجد في القرآن الكريم استخدام لفظ الأحسن وليس حسن فكلما كان هناك أحسن فأنا أسعى إليه في تصرفاتي الفردية والاجتماعية للوصول إلى هذا المستوى.

بالأمس كان هناك لقاء مع الدكتور أحمد زويل فسئل لماذا لم يحصل انشتين على جائزة نوبل في نظرية النسبية وحصل على أعمال كانت أقل منها في الفكر فكانت الإجابة أنها كانت في وقت لم تكن هذه النظرية قد اختبرت بعد في التطبيق وهم لا يمنحون هذه الجائزة إلا للأفكار الذي تم تطبيقها واختبرت في الواقع وثبتت صحتها.

متداخل آخر

نقطة النظرية الاقتصادية الإسلامية بعض الاقتصاديين لا يفضلون لفظ النظرية الاقتصادية نحن نعلم أي نظرية في الاقتصاد الوضعي توضع ثم يأتي بعد فترة من ينسخها وتأتي غيرها وتنسخ وهكذا ولكن نحن نعرف أن الاقتصاد الإسلامي اقتصاد إلهي رباني لذا يمكن أن نطلق عليه منهج للاقتصاد الإسلامي وهذا ممكن أن يكون أفضل بكثير ويوجد في الاقتصاد الوضعي نظريات توضع بغرض سياسي مثل جزئية الميزة النسبية

معروف أن كل دولة تتخصص في إنتاج السلعة التي تميزها نسبياً وهذا يكون بصورة أكبر في المجتمعات الصناعية لذا نجد النظريات تتعدد وتتغير ولكن دعنا نحن نتكلم عن منهج الاقتصاد الإسلامي في جزئية أن الاقتصاد الإسلامي دعوة للإسلام حقيقة إن العالم بعد الأزمة الاقتصادية العالمية يطالب بتطبيق الاقتصاد الإسلامي فهناك كثير من حاملي شهادات العالمية في الاقتصاد في العالم كمحافظ البنك المركزي الأمريكي ورئيس صندوق البنك الدولي وكثير من الصحف العالمية تطالب بوضع كتب وهناك كاتبة فرنسية اسمها لوريتا نابوليني وضعت كتاب وباحثة إيطالية وضعت كتاباً عن الاقتصاد الإسلامي ويريدون تطبيقه فالمشكلة فينا كمسلمين ماذا فعلنا هل أسمعنا العالم شيء هل كتبنا شيء وترجم من أجل أن يفهم العالم عن الاقتصاد الإسلامي هل نحن طبقنا الاقتصاد الإسلامي في بلادنا عندما نريد أن نتكلم عن الإسلام والمسلمين (فقه المعاملات أكبر من فقه العبادات خمس مرات) نجد محاربة فالدكتور النجار مات كمدا لأنه ليس هناك بنك إسلامي يطبق حقيقة تعاليم الإسلام.

شيء جيد أن نتكلم عن الاقتصاد الإسلامي ومنهجه ونكتب كتابة جيدة وترجم وتصل إلى العالم وتخرج من

هنا من جامعة الأزهر وعلى رأسها الدكتور يوسف إبراهيم وشكراً.

متداخل آخر

أنا عندي تساؤل بالنسبة للمنهجية في الاقتصاد الإسلامي نحن عندما نفتح كتابا في الاقتصاد الوضعي نكون على علم من قبل فتحه ماذا سيتناول، إنما أنا لاحظت بالنسبة للاقتصاد الإسلامي منذ سجلت الماجستير إلى الآن أن معظم الكتب اسمها اقتصاد إسلامي وعندما افتحه أجد شيء لا أعرف ماذا اسميه، وهذا هو الهدف من هذه الندوة أننا نتفق جميعاً عندما نتناول الاقتصاد الإسلامي سنتناوله من أي وجه ومن أي شكل ومن أي الموضوعات بحيث عندما افتح الكتاب ونكون متفقين على مسميات الاقتصاد الجزئي والاقتصاد الكلي وغيرها من المسميات وتكون هذه الكتب مصنفة على مستوى الوحدة الاقتصادية وبالتالي لا نجد هذا الخلط الموجود عندما تفتح كتب الاقتصاد الإسلامي التي تتناول كل المفاهيم وهذا ينقلنا إلى نقطة أخرى أحس أنها مشكلة حتى ونحن قد وصلنا إلى هذه المرحلة نتيجة تكويننا الفكري على مدار سنوات فهناك نوع من التساؤل هل سأطرح الاقتصاد الوضعي ونظرياته التي وضعها كأدوات

ليستفيد الكاتب في الاقتصاد الإسلامي على مستوى الطلبة أو على مستوى علم الاقتصاد كعلم واشرحها وأوضحها على مستوى نظرية العرض والطلب وسلوك المستهلك والمنتج لأنها مفسرة وهذه الأدوات يمكن أن تخدم الاقتصاد الإسلامي

النقطة الثانية يا ترى النواحي الفقهية بكل ما توصل إليه في الاقتصاد الإسلامي يتعلم نظرية يتعلم فقه ثم يبدأ في بلورة الاثنين ثم يخرج في النهاية الاقتصاد الإسلامي فهل عندما أطرح هذا الكتاب سنضع ما توصل إليه لأن خطوتنا تنتهي في ما توصل إليه الفقهاء قالوا هذا حرام قالوا حلال فهل في المنهجية بحيث أبلور بالشكل المنهجي.

بالنسبة للندرة النسبية والندرة المطلقة أقول أننا في النهاية سنصل إلى نتيجة واحدة على أن هناك تحديد للأولويات لو قلنا التفرقة بين السلع والخدمات وما بين الحاجات لو قلنا أن هناك فارق بين الندرة المطلقة والنسبية سنصل إلى نفس النتيجة حيث يجب أن نحدد الأولوية عندها سنصل إلى ما هي أولويتنا كعالم إسلامي، إذا هل القضية اختلاف لمفهوم الندرة أم هي قضية النتيجة التي سنصل إليها.

التوازن والوسطية، التوازن في مفهوم الاقتصاد الوضعي، نتكلم عن التوازن وأفراده وهل داخل فيها توازن السوق إذا أدخلنا المفهوم الإسلامي، التوازن هنا يختلف؛ لأن المستهلك المسلم سبدخل مرضات الله في قراراته وسيصبح عنده حاجتين حاجة تتعلق بسلوكه كفرد في حياته المادية، وسلوكه بالنسبة للآخرة فهذا لابد أن يدخل عند تحليل الأدوات.

أما الوسطية فتعنى أن الإسلام دين وسط وأن المنتج والمستهلك يكون عندهم وسطية بمراعاة الدنيا والآخرة وهذا يحكم الاحتكار فهناك فرق بين مفهوم التوازن والوسطية.

د/ شعبان فهمى

المشكلة الحقيقية عندنا هي مشكلة المصطلحات فعندنا شيء يسمى وفرة مطلقة ووفرة نسبية، وفيه ندرة مطلقة وندرة نسبية الندرة نسبية غير الوفرة النسبية هناك فرق بين الاثنين، وفرة نسبية يعني شيء يحصى ويعد ولكنه أكثر من حاجاتك وفيه ندرة نسبية يعني شيء موجود عندك ولكن غير كافي لإشباع حاجاتك، وفرق بين الحاجة والرغبة فكل حاجة رغبة وليس العكس فمفهوم الندرة النسبية يأتي مع الرغبات مطلقاً، لاشك، ولو أن حاجات الإنسان بدون ضوابط لاشك أن الموارد غير

كافية، وهذه ليست مشكلتنا فهذا في قدر الله، أما مفهوم الحاجة فلاشك هي الوفرة النسبية فالله قدر الأشياء لإشباع حاجات البشر أيًا كانوا وهذا بلا شك.

وهناك ندرة نسبية تأتي عند البلاء ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾، أما الأصل هو الوفرة النسبية لإشباع حاجات الإنسان.

د/ عطية فياض

هناك إشكال وهو كما قال الدكتور/ عبد الرحمن أن النظرية تحتاج إلى تطبيق تجربة ثم تطبق ثم بعد ذلك تصاغ النظرية، ألا يعتبر تطبيق الإسلام على مدار القرون المختلفة وخاصة في القرون الفاضلة ثم ما بعد القرون الفاضلة، وإن كان هناك أخطاء في التطبيق وإشكاليات أيضا في الاقتصاد الإسلامي وباقي فروع الشريعة الإسلامية مبني عليه صياغة هذه النظرية وبغض النظر عن جدلية وجود نظرية أو عدم وجود نظرية ولكن أتكلم عن تطبيق الاقتصاد الإسلامي نعم هو طبق وهذا فهمي وإنما طبق بشكل مثالي في القرون الفاضلة وأيضاً في غيرها طبق وإن كان هناك أخطاء فنستفيد من التطبيق الأول ثم التطبيق الثاني وندفع مجتمعنا المعاصر لأفضل تطبيق ممكن.

فهل نعتبر تطبيق الإسلام في القرون الفاضلة يحتذى الآن أم لا؟

وهناك مطلب لي انطلاقاً من السؤال الذي ختم به الدكتور شوقي لماذا لم نفعل شيء حتى الآن، أعتقد أن هناك واجب على علماء الأمة في هذا الوقت بالذات وهناك تحدي خطير يواجهها بعد إفلاس النظريات الوضعية بشقيها الشيوعي والرأسمالي، الآن العالم يطالب بالمنقذ الإسلامي لمشكلاته المختلفة، زعيم الفاتيكان طالب بذلك البنوك الربوية، والدول الغربية تطالب بذلك ومن هنا أقول في تقديري الذاتي أن هناك واجب وقف على علماء الأمة المختصين أن يقدموا ما عندهم للعالم كله وللبشرية كلها وينقذوا هذا العالم مما وقع فيه ونحن نتأثر لاشك بما يقع في العالم من مشكلات وأزمات.

د/ سمير رضوان

أود أن أؤيد بقوة من قال من الأساتذة أنه لا ينبغي الخلط بين فقه المعاملات والاقتصاد، ولكن أعتقد أن الدكتور شوقي دنيا قال في أحد كتاباته أن فقه المعاملات في حاجة إلى الاقتصاد وأن الاقتصاد في حاجة إلى فقه المعاملات ولكن لا ينبغي أن نخلط بين هذا وذاك.

هذا القصيص الإنجليزي الذي اسمه كوبجن قال عنه أقرب أصدقائه أنه الشيطان الأسود، كلهم كانوا موضع نقد وكل هذا النظريات كانت موضع نقد وتتغير من وقت لآخر، يقول زمبر: أصبحنا أغنياء لأن أجناسا بأثرها وشعوباً بأكملها قد ماتت من أجلنا، ومن أجلنا أيضا افتقدت خيرات بأكملها. لا نريد أن نكرر نفس التجارب الرأسمالية وهناك صعوبة واستحالة في تجربة النظام الرأسمالي والرأسمالية المتوحشة التي تعتبر امتداد لفكر التجاريين، نحن لنا وضع مختلف تماماً ونحن نتحدث عن الإسلام. آدم سميث نتحدث عنه دائما باعتباره أبو الاقتصاديين ليس كذلك، وهذا ظلم وعدوان على ابن خلدون والذي يعتبر بحق المؤسس الحقيقي لعلم الاقتصاد، ابن خلدون خلاف فكر التجاريين حيث كانوا يرون أن الذهب والفضة هما أساس الثروة فقال ابن خلدون أن الذهب والفضة معادن مثل سائر المعادن وثروة الشعوب لا تقاس بما تملكه من ذهب وفضة ولكن تقاس بما تملكه من أدوات للإنتاج ومن سلع وخدمات وإنتاج، ابن خلدون سبق عصره ويعتبر المؤسس الحقيقي لعلم الاقتصاد حقيقة.

تقارير اللجنة الرئيسية في الولايات المتحدة تقول أن الأراضي الصالحة للزراعة تمثل ٢٠٪ في أفريقيا وأمريكا اللاتينية

هذا القصيص الإنجليزي الذي اسمه كوبجن قال عنه أقرب أصدقائه أنه الشيطان الأسود، كلهم كانوا موضع نقد وكل هذا النظريات كانت موضع نقد وتتغير من وقت لآخر، يقول زمبر: أصبحنا أغنياء لأن أجناسا بأثرها وشعوباً بأكملها قد ماتت من أجلنا، ومن أجلنا أيضا افتقدت خيرات بأكملها. لا نريد أن نكرر نفس التجارب الرأسمالية وهناك صعوبة واستحالة في تجربة النظام الرأسمالي والرأسمالية المتوحشة التي تعتبر امتداد لفكر التجاريين، نحن لنا وضع مختلف تماماً ونحن نتحدث عن الإسلام. آدم سميث نتحدث عنه دائما باعتباره أبو الاقتصاديين ليس كذلك، وهذا ظلم وعدوان على ابن خلدون والذي يعتبر بحق المؤسس الحقيقي لعلم الاقتصاد، ابن خلدون خلاف فكر التجاريين حيث كانوا يرون أن الذهب والفضة هما أساس الثروة فقال ابن خلدون أن الذهب والفضة معادن مثل سائر المعادن وثروة الشعوب لا تقاس بما تملكه من ذهب وفضة ولكن تقاس بما تملكه من أدوات للإنتاج ومن سلع وخدمات وإنتاج، ابن خلدون سبق عصره ويعتبر المؤسس الحقيقي لعلم الاقتصاد حقيقة.

تقارير اللجنة الرئيسية في الولايات المتحدة تقول أن الأراضي الصالحة للزراعة تمثل ٢٠٪ في أفريقيا وأمريكا اللاتينية

وهذا دليل على القصور في استخدام الموارد، وأيضا ما ذكره شيخ المؤرخين المقريزي في كتابه عن تاريخ المجاعات في مصر وما وقع من غلاء فاحش فما كان على الناس إلا أن أكلوا القطط والكلاب وكانت مساحة الأرض حينا ذاك تزيد عما هي عليه الآن والسكان كانوا لا يزيدوا عن ٢٫٥ مليون، وعلى الرغم من قلة السكان عما هي عليه الآن وزيادة الأرض الزراعية وبسبب عدم استخدام الموارد وجشع التجار لحق بنا ما نحن عليه من سوء أحوال معيشية.

إذا كان آدم سميث تكلم عن الاقتصاد باعتباره علم متطور وكان ذلك موضع نقد شديد من قبل كثير من الكتاب ومنهم مرشر، ومرشر يعتبر أن هذا سلوك إنساني أي سلوك اجتماعي، فعلم الاقتصاد علم اجتماع أساساً، وبالتالي الذي ينظم سلوك البشر هو الله سبحانه وتعالى والوحي الإلهي فنحن حين نلتزم بهذا في إطار نظام اقتصادي ومنهجية إسلامية إنما نلتزم بأسلوب الوحي الإلهي الذي تعلمناه وهذه هي الضوابط الشرعية، ونحن نقول ليس لدينا نظرية اقتصادية ولكن لدينا حقا نظام اقتصادي يستمد أصوله من الوحي الإلهي وهذا أفضل لأن النظرية الاقتصادية كما قال أخواننا تتغير من وقت لآخر.

أ/ مصطفى دسوقي

أن العلم هو المعرفة المنظمة من نظرية المعرفة وفي نفس الوقت هو الحكمة اذا العلم والنظريات من خلال رؤية كلية له أهداف وله تعريف، وهناك قوانين تحكم هذه المواضيع وله منهج. هذا بالنسبة للعلم أما بالنسبة للاقتصاد الإسلامي نبدأ بالمقاصد وهي علم له تعريف وله قوانين تحكمه منها الثابت ومنها المتغير، المتغير يدخل في إطار النظريات والاجتهادات، والمنهج المتبع هو المنهج الاستنباطي والاستقرائي.

وهناك تعريف أطرحه وهو أن تعريف علم الاقتصاد الإسلامي هو العلم الذي يدرس السلوك الاقتصادي الإنساني الذي هو في جوهره عمليات الإنتاج والتوزيع وعمليات الاستهلاك وإدارة هذه العمليات سواء بالأزمنة المختلفة أو الأماكن المختلفة وهذا في إطار السعة والاختيار وليس الجبر والاضطرار وتقويم هذا السلوك في ضوء مقاصد الشريعة الإسلامية.

ماهي مقاصد الشريعة الإسلامية؟ مقاصد الشريعة الإسلامية في علم الاقتصاد أو في حفظ المال، نجد أول مقصد هو مقصد العمران، المقصد الثاني حرية تداول المال، والمقصد

الثالث العدل في تداول الأموال، المقصد الرابع مقصد التوازن والتوازن يندرج تحته مجموعة من العناصر:

التوازن بين الحاكم والمحكوم

والتوازن بين الاقتصاد النقدي والاقتصاد العيني

والتوازن بين الأجيال وبين الحاضر والمستقبل

أنا أرى إذا أردنا أن نطور منهجية البحث في الاقتصاد الإسلامي أنه لابد أن نأخذ في الاعتبار كل من المدخلين التاليين، المدخل المقاصدي ومدخل ابن خلدون في تفسيره للتاريخ. ابن خلدون ربما اختلافه عن كارل ماركس وهيجل أنهم رسخوا مفهوم الجبرية والحتمية في التاريخ، وابن خلدون نفى الجبرية والحتمية، وفي ذلك نقده لبعض غلاة الصوفية، ونقده لغلاة الشيعة الأثنى عشرية، بدأ يركز على أننا لو أصلحنا الفكر وأصلحنا مفهوم حرية الاختيار ونفي الجبرية سنصلح الفكر السياسي ومفهوم الدولة وأيضا يدعوا إلى فكرة الاجتهاد الجماعي مصداقا لحديث الرسول ﷺ: «لا تجتمع أمتي على ضلالة».

النظرية هي في الجانب المتغير وليس في الجانب الثابت، وكما يقول أستاذ الفلسفة كارل أن النظرية لا تكون نظرية إلا إذا

كانت قابلة للتجزيئ فكل فرد من حقه أن يستخلص فرض مفسر، وهذا الفرض يخرج منه نظرية، وتظهر نظريات ومدارس، وهذا وارد ومطلوب، ولكن دون المساس بالثوابت.

د/ نجاح عبد العليم

بالنسبة للمنهجية هناك عدة نقاط:

١ - عندما نقارن بين الاقتصاد الإسلامي وكل من النظام الرأسمالي والاشتراكي لا أرى أن نستخدم مصطلح اقتصاد وضعي خشية أن يظن القارئ أن ما نقدمه نحن كاقتصاديين مسلمين من الإسلام، الحقيقة أن الفارق بين الأمرين هو في المرجعية الفكرية لما نقدمه فما نقدمه هو أيضاً اقتصاد وضعي ولكن له مرجعية فكرية إسلامية، فادعوا إلى رفع كلمة وضعي عند الكلام عن الاقتصاد الماركسي والاقتصاد الإسلامي.

٢ - عندما نتكلم عن مستوى عالي من التجريب فإن الأمر يتعلق ببديهيات لا فارق بينها وبين فكر فيها، والأمر يختلف عندما ننزل إلى مرحلة أدنى من التجريب فتتحدث عن السلوك هنا تتدخل العقائد والقيم والتقاليد.

٣- أرى أن العدل بالحق هو أساس كل العلوم الإسلامية وليس الاقتصاد الإسلامي فقط وهو مشتق من قوله تعالى: ﴿ وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴾ والحقوق كلها بينت في القرآن الكريم وفي السنة إذا العقل هنا منضبط بالنسبة للاقتصاد الإسلامي.

٤- بالنسبة للنظرية كل الاختلاف في الفكر بالنسبة للاقتصاد الإسلامي وما عداه تنعكس في مرحلة واحدة ينبغي أن نتنبه إلى هذا جيدا وهي مرحلة صياغة لفروض التحليل أما عملية التحليل فينبغي أن تكون عملية علمية بحتة نستخدم فيها كل الأدوات التحليلية الذي نحتاجها والتي ليس لها أبعاد .

٥- بالنسبة للنظرية أيضا نحن نقول أن الاقتصاد الإسلامي يتكلم عما ينبغي أن يكون، لا بل نحن نعالج ما هو قائم فعلاً، فالسلوك الإنساني للعصاة يختلف عن السلوك الإنساني لغير المسلمين هذه نقطة ينبغي أن نتنبه إليها.

أ/ جمال - صحفي

لماذا فشلنا في إيجاد هيئة عليا للتنسيق بين الباحثين في الاقتصاد الإسلامي؟

موقف أساتذة الاقتصاد الإسلامي من تغير موقف المؤسسات الدينية الرسمية من بعض أساتذة الاقتصاد الإسلامي؟

بعض الملاحظات الخاصة بما تقرره هيئات الشئون الإسلامية والتناقض بينها؟

صحفي آخر

هل هناك فرصة لإبراز الاقتصاد الإسلامي في أزمة العالم المالية؟

هل منهجية الاقتصاد الإسلامي مطبقة ومفعلة بالفعل في المصارف الإسلامية، وهل المزارعة والاستصناع مفعلة فعلا، خاصة أنني أجد البنوك الإسلامية مصبوغة بالصبغة الوضعية المفعلة بها البنوك التقليدية، وهل البنوك الإسلامية تطبق بالفعل الاقتصاد الإسلامي؟

صحفي آخر

يحب القارئ القراءة في الجانب الاقتصادي وخاصة الجانب الإسلامي إنشاء بورصة اقتصادية موحدة هل هذا وارد أن

يحدث بورصة إسلامية وتطبق فيها تعاليم الإسلام بشكل واضح؟

متداخل

بالنسبة لابن خلدون وأن له السبق في المنهجية فأنا ممكن أن أتخيل أن هذا السبق أتى من أنه فهم السنن الإلهية الاقتصادية التاريخية وحاول أن يعطي لها مثال من التاريخ في المجالات الاقتصادية والتاريخية

النظرية لها تعريفان في القواميس العلمية أنها فكرة فرد تقبل القبول والرفض، وأخرى أنها مجموعة من الحقائق الثابتة. فبالنسبة لنا ممكن أن تكون النظرية في الاقتصاد الإسلامي مجموعة من الحقائق الثابتة، وليست مجال قبول أو رفض، لأن الهدف من النظرية هو أن نصل إلى قوانين فالقوانين عندنا هي الثابتة وهي السنن الإلهية، إذا ممكن أن نقول القوانين الاقتصادية هي السنن الإلهية الاقتصادية وهي التي تحكم الفروض التي نضعها وهي التي تحكم المصطلحات. هذه وجهة نظري

الاقتصاد الإسلامي وأنا أطلق عليه الاقتصاد الإلهي هو لجميع البشر وليس مسلمين فقط حتى من هم خارج الإطار يدخلون في هذا الإطار لفهم هذا الاقتصاد الإسلامي.

كيف درستم أنتم اقتصاد إسلامي في الستينات ونحن في كلية البنات حاربنا حتى نضع مقرراً له؟

أ/ مندور أحمد ـ باكستان

كيف نستفيد من التجربة اليابانية والصينية في تنمية الاقتصاد الإسلامي؟

تعليق الدكتور/ عبد الرحمن يسرى

الاقتصاد الإسلامي اقتصاد إلهي كما قالت الدكتورة زينب، أنا ليس لدي اعتراض على هذا، ولكن عندما نأتي للتفاصيل التي قيلت عن النظرية أنا أعتقد وهذا هو فكري أن النظرية ضرورية جدًّا لتقدم العلم، ولا أقصد بالنظرية أن تكون هناك نظرية واحدة في أحد التعليقات قيل لابد ان يكون هناك نظريات متنوعة نعم يجب أن تكون هناك نظريات متنوعة في

النقود والبنوك وفي التجارة الخارجية وفي تحديد سلوك المستهلك هذا ليس فيه جدال، ولكن كلمة اقتصاد إلهي تبدو وقد تكررت هذه الكلمة أنها تضعنا نحن في موضع لا نستطيع الاجتهاد فيه لأننا نصيب ونخطأ. أنا أريد أن أقول أن الاقتصاد الإسلامي ليس هو الإسلام، الاقتصاد الإسلامي قائم على الإسلام وليس هو الإسلام، وأن النظرية قابلة للاختبار ولكن كما قلت النظرية فيها مسلمات وبديهيات يعني كيف ستتكون نظرية اقتصادية إسلامية أنا سأضع المفهوم فهنا وضع كما قال الدكتور نجاح نعم أنا الذي أضعه ولكن في إطار الشريعة والعقيدة فأصبح هنا مفهوم إسلامي لأني تقيدت في اجتهادي بالإسلام، ثم بعد ذلك سآخذ المسلمات والبديهيات كحقيقة لا أستطيع أن أتصرف فيها وهذا إسلامي محض، ثم أنا اجتهادي حينما أضع فرض مفسر- لأن المجتمع الإنساني يتغير دوما وليس هناك ثابت في هذه الأمور، فكلما وضعت فرض مفسر قد يثبت صحته وقد يثبت خطأه، إذا ثبت خطأه نتركه لأن الزمن يتغير، الحكيم الصيني قال إنك لا تستطيع أن تغسل قدميك في ماء نهر مرتين، لأن الماء مستمر في الجريان، لكن وجود نظرية مهم جدا لتطور علم من العلوم، نظرية بأشكالها المختلفة ونخطئ ونصيب، من أجل هذا لا أريد أن أقول أن اقتصادنا هذا اقتصاد إلهي ولكن اقتصادنا

هذا اقتصاد من صنع البشر ـ في جزئية الأخيرة فقط، وإنما في الأساس في الفكر فالمسألة واضحة.

وأنا اختلفت في هذه النقطة لأنه رغم أن اقتصادنا لجميع البشر يجب أن أقول إسلامي؛ لأن الإسلام نقطة مهمة عندي، لأن الدين يعني إن الدين عند الله الإسلام، ولأن مسألة أنه إلهي تغمض الأمور.

الدكتور نجاح في نقطة أثارها وهو أن العدل أساسي في الاقتصاد الإسلامي وهذا حقيقي ولكن أنا أقول ما هو العدل؟ العدل هو ميزان مع الناس في كل الأمور في المعاملات، وهناك عدل مع النفس أنني لا أظلم نفسي، وهناك عدل في التصرفات بمعنى هذه التصرفات يجب أن تكون متوازنة وليس فيها جور شيء على شيء، يعني العدل هذا في اعتقادي هو أساس الميزان الذي كنت أتكلم عنه أو التوازن.

أما التحليل لابد أن يكون علمي أنا متفق، أنا كنت دائما أقول وأنا درست الاقتصاد الإسلامي سنين كثيرة، أن فقه المعاملات الإسلامية هو إطاري وأنا داخل هذا الإطار أتصرف، وأتصرف بطريقة علمية واتبع سبيل العقل، لأني مكلف بالعقل واستفيد من أي معلومة ولكن في حدود هذا الإطار، ولكن أريد

أن أضيف شيء أن هذا لا يكون خاص فقط في فقه المعاملات لأنه جزء يمثل التصور الشرعي في تطبيق الإسلام، ولكن أتكلم أيضا عن العقيدة التي يدمجها بعض الناس فيما يسمى بمقاصد الشريعة، نعم مقاصد الشريعة مسألة هامة بجوار الشريعة التي تتشكل في الفقه، ولكن العقيدة أنا أصر عليها، وأحد طلابنا الذي هو أستاذ حالياً في جامعة أم القرى كتب وقال وهذه فكرته في الحقيقة أن الاقتصاد الإسلامي ممكن أن يطبق على مستوى أمثل، والمستوى الأمثل لا يأتي إلا بالعقيدة، وأنا سأضرب مثال: إيران اليوم تطبق الشريعة ولكن إلى أن يصبح في الناس دافع داخلي للتطبيق وللتمسك وللمثالية في التطبيق لن يصبح هناك اقتصاد إسلامي حقيقي.

الأستاذ مصطفى دسوقي أضاف لابن خلدون وتكلم عن الإنسان في ضوء مقاصد الشريعة نعم إنما الاقتصاد الإسلامي عندما أقول أنه يدرس السلوك الاقتصادي الإسلامي للإنسان مثلاً أنا أؤمن بهذا وفي أحد التعريفات وفي الحقيقة مازلنا جميعاً ندور في تعريف للاقتصاد الإسلامي لماذا فضلت أنا التعريف القائم على الندرة النسبية طالما أن لها أساس في الإسلام لأن هذا التعريف يضعني أمام ضرورة استخدام الموارد المتاحة التي أتاحها الله سبحانه وتعالى استخداماً أمثلاً، فما لم تكن الموارد

نادرة نسبيا فافعل ما تشاء، ففرصة الفكرة البديلة وكل الأفكار الاقتصادية الخاصة بالتوزيع الأمثل وغيره التي يمكن أن استفيد منها قائمة على فكرة الندرة النسبية ولكن الندرة النسبية، في ضوء فهمنا الإسلامي ليست هي التي يتكلموا عنها، وملاحظة الدكتور يوسف عنها هي موضوعة في مقالة لي عندما قال أن هناك فرق بين الموارد والسلع والخدمات أنا فعلا قلت أن الموارد التي أتاحها الله لنا في هذا الكون والتي ستظل إلى قيام الساعة هي أشبه بالرصيد، وعندنا في الاقتصاد فكرة الرصيد والتيار، أما التيار الذي يخرج من السلع والخدمات فهو يتحدد بناء على إرادة الله في أن يرزق هذا ولا يرزق ذاك وإن يزيد في رزق هذا ولا يزيد في رزق ذاك، وتفعيل هذا من خلال الإنسان، الإنسان هو مخلوق أراده الله أن يكون خليفة في الأرض فيعطيه الفكر والتصور في أن يعمل ويتصور، وهو أشبه بالدجاج عندما يكون أمامه الأكل ولكن يظل يحفر، هو في أمر بالعمل والعمل هذا نحن مكلفين به، فهي إرادة الله، الموارد موجودة والإنسان موجود والعمل ضروري وهذا لا يختلف إطلاقا مع ما قلته، وأنا كنت أقول في التعريفات أن الاقتصاد هو: العلم الذي يبحث في كيفية استغلال الموارد التي أتاحها الله لإنتاج السلع الحلال وإدخال الدخل الحلال بما يكفل التنمية والتقدم.

الدكتور سمير رضوان يقول أيضاً لماذا النظرية، وأقول النظرية مهمة جدًّا لأنه ليس هناك علم حديث في العالم الآن، وعلمنا هذا نحن نريد أن نحدث به اختراق للعالم، وأنا أقول انه دعوة والدعوة تتطلب أن أخاطب الناس على قدر عقولهم أنا ذهبت كثيرا لمؤتمرات خارج العالم الإسلامي وخاطبنا ناس من غير المسلمين ولا أستطيع أن أقول لهم القرآن يقول كذا والحديث يقول كذا وآمنوا بما أقول هذه ليست مهمتي أنا ولكن هذه مهمة داعية إسلامي، ومهمة الرسول والأنبياء من قبل، ولكن مهمتي انا كاقتصاد إسلامي عندما أخاطب شخص يقول في قانون كذا أقول له فيه كذا وأنا اتفق معك في كذا وكذا واختلف معك في كذا، وأنا لي نظرية قائمة على هذه الأسس وهذه النظرية لو حققتها سأحقق كذا وكذا الآثار المترتبة عليها السبب والنتيجة، لأجل هذا أنا أدافع أن يكون لي نظرية ولكن نظرية تقوم على أساس إسلامي نظرية بالتقويم الإسلامي نظرية بالمفهوم الإسلامي تؤكد على التواصل وعلى الحقيقة وعلى العلم وليست نظرية ثابتة حيث لا يوجد نظرية ثابتة أبدا، أنا درست تطور فكر اقتصادي منذ سنة سبعين إلى الآن وليس هناك مفكر أو اقتصادي في العالم ممكن أن أعزي إليه نظرية معينة فنظرية ماركس ٩٠٪ من الكلاسيكية فنظرية كنز ٨٠٪ من الكلاسيكية

والنيوكلاسيكية ولم يغير إلا في شيء واحد، وهذه أشياء معروفة فكل النظريات عبارة عن إضافات لبنة فوق أخرى، وعندما يعبر الرسول ﷺ فيقول أنا اللبنة فهذا في منتهى الدقة العلمية.

الدكتور محمد موسى لفت انتباهي إلى أن ما قلته هو اختصار لكلام الدكتور شوقي دنيا في كتاب له، وأنا لم أرى هذا ولم أختصر.

لماذا فشلت المحاولات وتعرقلت ولم تخرج المجتمعات الإسلامية من ركودها؛ لأن هذه المجتمعات في الواقع مرت بفترة ظلام، فعندما يتحدثوا عن المجتمع المسيحي في أوروبا وعصور الظلام التي بدأت من القرن الخامس الميلادي إلى القرن الخامس عشر، لأن الكنيسة هناك باعترافهم لم تسمح بالفكر ولا بتطور الفكر الإنساني وأجبرت الناس على عدم الخروج عن الكتاب المقدس، وتفسيرها بالذات للكتاب المقدس أي ليس تفسير أي أحد، وكانت تعمل لمصالحها فقط، وكانت تحرق المفكرين وكتب المفكرين في عصور الظلام، أنا أعتقد أننا بدأنا ندخل في عصور الظلام بعد مرحلة ابن خلدون والمقريزي، لكن ليس بنفس الطريقة فقد كان هناك كتابات ولكنها لم تظهر وكان هناك حكومات وسلاطين مستبدين يمنعون الفكر، وغرق

العالم الإسلامي في مرحلة ركود وظلام في فترة تتجاوز الخمس قرون يعني إذا كان أهل الكهف ناموا ثلاث مائة عام وتسعة فنحن نيام مدة خمسمائة عام وأكثر وما زلنا نائمين، وعندما دخل علينا الاستعمار في القرن الثامن عشر والتاسع عشر والعشرين حاول أيضاً أن يوجد ثنائية مازالت موجودة، الأساتذة الذين أقابلهم في جامعتنا المختلفة، وجامعتنا إلى الآن جامعات علمانية في مصر والجامعات الأخرى بل والعلمانية تغزوها بدرجة أكبر ينكرون الاقتصاد الإسلامي، ويعلمون الطلبة الاقتصاد الوضعي، والأخطر من هذا أن نأخذ فكر مستورد ونقول للطلاب هذا هو طعامكم كله ولو لم تذاكروا وتنجحوا تكونوا راسبين يعني نؤكد البعد عن الشريعة الإسلامية والبعد عن الفكر الإسلامي، هذه مسألة في غاية الخطورة والمجتمعات لا تتحرك إلا بالأسوة فالرسول ﷺ لو لم يكن أسوة لغيره ما انتشر الإسلام القدوة أين القدوة؟ إذا كان هناك أشكال متعددة لما نسميه الآن بالحكومة أو السلطة الإمام الغزالي تكلم عنها في كتابه «إحياء علوم الدين» فهناك سلطة للعلماء الذين في المساجد وسلطة لعلماء الدين وسلطة الحاكم وأقلها عنده هي سلطة الحاكم أين هذه السلطات الأخرى من تعليم الناس وتوجيههم للاقتصاد الإسلامي في محاضرات مع رجال دعوة أجدهم

موجهين لكي يقولوا كلاماً مرصوصاً ولا يخرجوا عن النص فكيف يحدث التغير إذا لم تحدث ثورة فكرية وابن خلدون له كلام واضح جدا هو أن الفكرة هي منطلق القوة يعني إن لم يكن هناك تغير في الفكر لا يكون هناك تغير في حياة الناس ورسول الله ﷺ عندما تكلم في البداية لم يقل شيء إلا قولوا لا إله إلا الله أضمن لكم الجنة الفكرة الأساسية هي فكرة لا إله إلا الله ويبدأ التغير من هنا تصبح شجرة تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها لكن الفكرة لابد أن تطرح ويسمح لها بالوجود ومن أجل ذلك أقول أن الاقتصاد الإسلامي دعوة يجب أن نقنع الناس على اختلاف مذاهبهم بمناسبة أنه اقتصاد إلهي ولا يحتاج إلى نظرية نعم في الفترة الأولى من الإسلام كان هناك اقتصاد إسلامي ولم تكن هناك نظرية وبدون كتب تألف في الاقتصاد الإسلامي لماذا؟ ولكن كان هناك وعي وإيمان وتصديق كامل كان كل شخص يطبق من غير أن يحتاج إلى نظرية اليوم لا يوجد عندنا هذا نحتاج أن نعطي لهم الروشته التي يعملون بها من أجل أن يبدءوا المسيرة.

الدكتور رفعت قال أن الاقتصاد الإسلامي في ضوء نظرية المعرفة نعم في حسب فهمي المعرفة هي الإطار الكبير جدًّا الواسع ويدخل في هذا الإطار العلم والعلم لابد أن يكون له

نظريات ثابتة وتختبر فتفشل أو تنجح والعلم من أجل أن أدخله في المعرفة لابد من الحديث عن العلم المنقول والعلم المعقول والعلم التحقيقى ولابد من الحديث عن درجات من الشك والظن والمعرفة والعلم اليقيني فآخذها من الناحية الإسلامية وأستفيد بها.

تكلموا عن كلمة الأسلمة أنا ضد كلمة أسلمة، الاقتصاد الإسلامي يبدأ من قناعة أفراد بفكر معين وينطلق من هذا الوضع أنا لا أستطيع أن يكون هناك نظام وضعي وأعمل له أسلمة، لا أستطيع، الفكر مختلف، والفلسفة مختلفة، هناك جامعة في الإسكندرية تسمى جامعة سنجور جامعة أجنبية زارنا عندما حضر إلى مصر أساتذتهم كان السؤال ماذا يعني اقتصاد إسلامي قلت لهم ماذا يعني الاقتصاد الوضعي الاقتصاد الوضعي هل في قيم ورائه أم لا؟ هذا يفصل بيننا اثنين قالوا في قيم وضعية وهناك قيم لكل شيء وأخلاقيات لكل شيء ولكن قد تكون قيم فاسدة وأخلاقيات فاسدة أنا عندي قيم فاضلة وضعها الله سبحانه وتعالى قلت لقد أسس الاقتصاد الإسلامي على أساس هذه القيم وأنتم تؤسسون على أساس قيم تسمونها أحيانا محايدة يعني المدرسة النيوكلاسيكية مثلاً قالت بالتجريد يعني يكون هناك قيم محايدة نحن لا يوجد عندنا شيء اسمه

محايدة ليس معقول أن يمشي أحد في الطريق فيجد رجل ضخم يضرب شخصاً آخر ضعيف ونقول أنت محايد أنت لست محايد ولكن خائف هناك فرق بين الحياد العلمي أن يكون أحد متمكن ويحايد وبين الحياد الذي لا أستطيع غيره المدرسة الكلاسيكية عندما تتكلم على الحيدة أو التجريد تكلمت عن أشياء ليست واقعية إطلاقا كيف أكون محايد وكيف أكون تجريدي نحن في الإسلام أقول لابد أن أوضع نفسي في الواقع في كل أبعاده.

سوق الأوراق المالية القائمة تعج بأنواع البيوع فيها الخيارات والمستقبليات إلخ كلها غير إسلامية أنواع بيوع باطلة والهدف من هذه السوق مضاربات على الأسعار لا يقرها الإسلام في شيء فنفس الهيكل والأساس غير متفقين عليه نحن عملنا صكوك إسلامية أنا اختبرت هذه الصكوك الإسلامية وبحثت فيها جيداً فوجدت أنها لا تحمل من الإسلام سوى الاسم وبعد ذلك كيف نقيم سوق إسلامية على صكوك هي أصلا غير إسلامية الذي أقصده هو عندما يكون عندي صكوك إسلامية وهناك أوراق مالية إسلامية تنشئ سوق أوراق مالية إسلامية بطبيعة الحال.

أما بالنسبة للبنوك الإسلامية هل نعم مازال فيها شوائب مازال فيها شوائب ولابد أن نقر بهذا لكي نصحح لأننا إذا لم نقر بهذا نترك الأمور تتدهور أنا رجل أكاديمي أنا لم أكتسب أموال من استشارات في البنوك أو غير ذلك فاحكم بعلمي الذي أنعم الله به علي وأحكم بما ينبغي أن يكون عليه من الناحية الإسلامية فأرى أن هناك أخطاء وممكن أقولها لكم لأني شاركت في تدريب موظفين بنوك إسلامية في منطقة الخليج وكنت أقول لهم في أخطاء كذا وكذا وأختلف مع هيئة الرقابة الشرعية في عدد من الأمور إنما هذا لا يمنع أن البنوك الإسلامية أفضل ألف مرة من البنوك الأخرى يكفي أنها لا تدخل في مشروعات حرام المسئولية الأولى للمالك ويكفي أنها تقول أن الفائدة حرام حتى وإن لم تطبقها إلى الآن تطبيق كامل يكفي أنها تعلن الشريعة ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ ...﴾ ينطبق تحت الضرورة وإنما لا تنطبق على البنوك الذي تبدأ أصلاً وتقول أن الفائدة حلال .

لماذا فشلنا في إيجاد هيئة عليا للتنسيق بين أبحاث الاقتصاد الإسلامي هذه مهمة يمكن لمركز علمي مثل مركز صالح كامل يقوم بها ولكن دعوني أقول لكم ملاحظتي في منتصف السبعينات كان في المعهد العالي الدولي للاقتصاد الإسلامي الذي

يتبع للجامعة الإسلامية العالمية ثم أنشئ البنك الإسلامي وأنشئ فيه معهد الاقتصاد الإسلامي للبحوث والتدريب وكان تبعا لمؤتمر ١٩٧٦م ومركز الاقتصاد الإسلامي العالمي لجامعة الملك عبد العزيز وكان يوجد عندنا هنا في الأزهر مركز البحوث العلمية ومركز صالح هذا ومركز قبرص للأسف كلها في تدهور المركز العالمي للاقتصاد الإسلامي في باكستان ظلت هناك محاولات لاختراقه إلى أن حدثت أحداث ٢٠٠١م وقيل أن التمويل الذي يأتي للجامعة الذي المعهد هو جزء منها هو تمويل إرهابي ودخلت الولايات المتحدة في الصورة وأيامها كان الدكتور عاطف عبيد رئيس وزراء وطلبت مقابلته وأن أعطيه شهادتي أن هذا المعهد وهذه الجامعة ليس فيها جانب إرهابي بل على العكس نحن كنا نراها مثل أي جامعة عالمية فكان يأتي إليها من جنوب إفريقيا ومن إيطاليا ومن الهند وباكستان وبنجلادش حاجة عظيمة جدا قطع دابر هذه الجامعة والآن المسيطر على الجامعة ناس لا يحبون الاقتصاد الإسلامي المركز العالمي للاقتصاد الإسلامي بجامعة الملك عبد العزيز ظلت محاولات اختراق إلى أن تمكن أعضاء هيئة التدريس الذين هم كانوا مبعوثين إلى جامعات أمريكية وغيره أن يقول ليس هناك شيء اسمه مركز عالمي وأصبح اسمه مركز الاقتصاد ويسيطر عليه

ناس أيضا غير مؤمنين بقضية الاقتصاد الإسلامي بل إن الأمور تزداد في التدهور من يخرج من الاقتصاد الإسلامي لا يجدون فرص عمل في الواقع العملي فيصابون بالإحباط فبدأت أقسام الاقتصاد الإسلامي في جامعة أم القرى وجامعة الإمام محمد بن سعود وكل هذه الجامعات تقول نحن لا نعرف كيف نفعل شيء فأعطونا شيئاً آخر من أجل هذا أقرر وأشدد أن الاقتصاد الإسلامي دعوة ويجب أن نكون مرابطين في هذه المسألة وأن نصر على وجود اقتصاد إسلامي وأن الاقتصاد الإسلامي هو الأساس إلى أن يجد نجاح والله وعدنا بالنجاح حيث قال: ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾.

طبع بمطبعة
مركز صالح عبد الله كامل
للاقتصاد الإسلامي - بجامعة الأزهر
☎: ٢٢٦١٠٣٠٨

رقم الإيداع: ٢٠١٠/١٦٣٥٨
الترقيم الدولي: 978-977-355-067-7